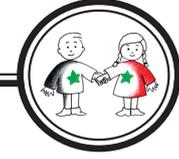


ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلساكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



## الافتتاحية

# حوار البوارج.. والتواطؤ الرسمي العربي

مجدداً، وجرياً على عاداتها، تستعرض واشنطن قوتها العسكرية أمام شعوب المنطقة، مرسلتة هذه المرة المدمرة «كول» وأخواتها من سلاح البحرية الأمريكية إلى قبالة الشواطئ اللبنانية المليئة أصلاً بقوات بحرية أطلسية تحت اسم «اليونيفيل».

وإذا كان فريق 14 شباط ومن خلفه دول «الاعتلال» العربي يرفضون الحوار مع حزب الله لأنه يملك سلاحاً لم يجربه أو يستخدمه يوماً إلا في مواجهة العدو الصهيوني الذي اعترف بهزيمته في حرب تموز؛ فإن هذا الفريق ومن خلفه يدعوننا للحوار والمفاوضات مع التحالف الإمبريالي الأمريكي-الصهيوني، وكأنهم يريدون إقناعنا بأن السلاح الأمريكي الأقوى تكنولوجياً في العالم «يريد الحوار» مع شعوب المنطقة في قضاياها!

وبالتجاوز لتصريحات جعجع وجنبلات والسنيرة المخجلة حول شكل وأهداف قدوم المدمرة «كول» إلى قبالة الشواطئ اللبنانية، فإن «الحوار» مع البوارج الأمريكية والعسكرتارية الصهيونية ظهرت نتائجها المباشرة بسحق مئات الآلاف من الضحايا في بلاد الرافدين، وفي غزة هناك مائة وثلاثة وثلاثون شهيداً في أسبوع، قطعت أوصالهم الصواريخ وقذائف الدبابات، وفي لبنان تهدف دعوات الحوار مع التحالف الأمريكي-الصهيوني إلى نسيان الألف ومائتي شهيد لبناني في عدوان تموز 2006، والتهيؤ إلى «حروب لبنانية صافية»، علماً فتلقح في حرف المقاومة عن أهدافها وتشويه انتصاراتها السابقة ومنعها من انتصارها النهائي، وبالتالي ضرب التأييد المتنامي لها في الشارع العربي الرازح تحت حكم العروش الذليلة، والتي انضمت علانية بعد «أنابوليس» في حلف عسكري-سياسي-اقتصادي مع الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية.

بالتوازي مع وصول رايس للمنطقة، أعلن الرئيس بوش عن إحباطه الشديد من سورية والرئيس الأسد أمام ضيفه الملك عبد الله الثاني بسبب الوضع في لبنان، كما أعلنت قيادة سلاح البحرية الأمريكية أن «وجود القطع البحرية الأمريكية قبالة السواحل اللبنانية يستهدف إرسال إشارة إلى سورية ودول أخرى في الشرق الأوسط أن الولايات المتحدة ملتزمة باستقرار المنطقة خلال هذه الفترة الحرجة...»، وقد ترافق ذلك مع تصريحات المبعوث الأوربي خافيير سولانا التي دافع فيها عن إرسال المدمرة «كول» إلى المنطقة ودعوته إلى «وجوب انتخاب رئيس لبناني قبل عقد قمة دمشق!».

وهنا نذكر بأنه إذا كان اغتيال الشهيد عماد مغنية هو الخطوة الإسرائيلية-الأمريكية الاستباقية عشية الانفجار الإقليمي المرتقب، فإن إرسال القطع البحرية الأمريكية إلى قبالة السواحل اللبنانية هو الخطوة الثانية بالاتجاه والهدف ذاتهما. وهذا يعني أن «ثمة خطوات سياسية وعسكرية وأمنية تريد واشنطن حمايتها بهيبة الحضور العسكري القوي...»، وهذا يفرض علينا في سورية وقوى المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق وكل حركات التحرر الوطني في المنطقة، قراءة الحشد العسكري البحري الأمريكي المتجدد على أنه تهديد لعمل إرهابي كبير يتجاوز «مجزرة غزة»، يباد منه تسريع عجلة الفوضى الشاملة سواء عبر إعلان حرب بالواسطة أو إشعال حروب عربية-عربية، أو حروب أهلية جديدة.

فالمشروع الأمريكي أصبح واضحاً خصوصاً بعد احتلال العراق، ولم يعد يحتاج للتبصير فهو يغذ السير باتجاه ضرب الكيانات الحالية، ويسرع ديناميات التفكيك في المجتمعات العربية عبر تسعير الصراعات المذهبية والطائفية والعرقية، وتحديدًا بعد أن سيطر الوجود العسكري الأمريكي فعلياً على معظم جغرافية الوطن العربي.

ففي تصريحات بوش، رايس، سولانا محاصرة واضحة ومسيبة لمؤتمر القمة العربية قبل أن يعقد، بغض النظر عن شكلانية «مؤتمرات القمة» وما جلبته من تنازلات متتالية على طريق إغلاق ملف القضية الفلسطينية، والقضايا الجوهرية في الصراع العربي-الصهيوني.

وإذا كان التحالف الإمبريالي-الصهيوني-الرجعي العربي، يربط حل القضية الفلسطينية بسحق المقاومة وتغيير محيطها (سورية ولبنان)، ويرهن الحل السياسي في لبنان بتغيير التوازنات في المنطقة لصالح قوى «الاعتلال العربي»، ويرفض الانسحاب من العراق إلا بعد تقسيمه فعلياً وتدمير بنيتها الديمغرافية، فإنه لا سبيل لمواجهة كل ذلك إلا بالانتماء خيار المقاومة الشاملة حتى تحرير الجولان وفلسطين والعراق.

إن خيار المقاومة الشاملة ليس شعاراً عاطفياً، بل ثقافة شاملة تتجلى في:

- موقف واضح لا لبس فيه ضد الإمبريالية والصهيونية والساثرين في كنفهما، سواء داخل «أنظمة الاعتلال العربي» أو خارجها.  
- تأمين كرامة المواطن في «كلمته ولقمة» وتعبئة قوى المجتمع النظيف على الأرض دفاعاً عن سورية ضد التهديدات الأمريكية-الصهيونية، وضد أعداء الداخل المتمثلين بقوى النهب والفساد داخل جهاز الدولة وخارجه، أنصار الليبرالية الجديدة وتطبيق وصفات البنك الدولي وبيع قطاع الدولة والخصخصة المتدرجة.  
- إعادة الاعتبار لمفهوم التحالفات الكفاحية على مستوى الشارع العربي، ليس على أساس التسميات، بل على أساس الالتزام بالمعايير الوطنية، الاجتماعية-الاقتصادية والديمقراطية في إطار خيار المقاومة الشاملة الكفيلة بهزيمة المشروع الأمريكي-الصهيوني في المنطقة، وفي ذلك ضمان لكرامة الوطن والمواطن.

## الرفيق أبو سامي وداعاً..



غيب الموت يوم الجمعة 2008/2/29 المناضل الشيوعي الرفيق مراد يوسف بعد حياة مليئة بالنضال والكفاح خدمة لقضايا وطنه وحزبه وقضية الطبقة العاملة السورية، وقد شارك وفد كبير من اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بمراسم تشييع الراحل الكبير وتقديم واجب العزاء لذويه ورفاقه ومحبيه. كما أرسلت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ببرقية تعزية هذا نصها:

### الرفاق في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري آل الفقيد وذويه ومحبيه

تتوجه اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين إليكم بصادق العزاء - ونحن أهل للعزاء - برحيل المناضل والقائد الشيوعي الكبير الرفيق مراد يوسف (أبو سامي)، الذي خسرت جمهوير الشيوعيين والقوى السياسية الوطنية في سورية! أمضى الرفيق الراحل جل حياته ووطنياً ومناضلاً شيوعياً يدافع عن الوطن، ولم تلن له قناتة في الدفاع عن قضية الطبقة العاملة والفلاحين والمتقنين الثوريين. عرف السجون وكان بطلاً. لم تغره المناصب والمكاسب، فاستحق بجدارة لقب المناضل: «بارد الرأس، دافئ القلب، نظيف اليد».

كانت آخر وصاياها: «العمل على وحدة الشيوعيين بدون تردد وصولاً إلى الوحدة الوطنية على مستوى البلاد».  
نحن جادون في تنفيذ وصية الرفيق الراحل وخصوصاً في هذه الظروف الدقيقة التي تتعرض فيها منطقتنا وبلادنا لأخطر التهديدات الإمبريالية والصهيونية.  
دمشق 2008/03/03

### اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

## حزب «أكيل» القبرصي يشكر تهنئة الشيوعيين السوريين

الرفاق الأعزاء... نشكركم كثيراً على رسالتكم الدافئة، ونحن ننمّن دعمكم الذي يعد مهماً جداً بالنسبة إلينا. تتطوي النتائج الانتخابية على أهمية خاصة بالنسبة لقبرص، وهي كانت ثمرة الكثير من العمل الجاد، وسوف نمضي قدماً في رؤيتنا نحو إعادة توحيد «قبرصنا» من أجل تحويلها ووطناً سعيداً لكل أبنائها من القبارصة اليونان والقبارصة الأتراك والأرمن والموارنة.  
نمبر لكم مرة أخرى عن شكرنا العميق لكم..  
مع التحيات الرفاقية.  
2008/2/29

مكتب العلاقات الدولية للجنة المركزية لحزب أكيل



النائب عن حركة حماس فتحي حماد يعرض، خلال حفل تأبين الشهيد القائد القسامي إباد عبد الكريم الأشرم (27 عاماً) قائد وحدة المدفعية في حي الصبرة في غزة، قميص أحد الجنود الإسرائيليين الذي عُثر عليه في منطقة الإجتياح في عزبة عبد ربه شرق جباليا وهو ملطخ بالدماء، إلى جانب أدوات طبية وأشلاء، مما يدل على حجم القتل والجرحى التي تكبدها جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه على تلك المنطقة مؤخراً، والذي يفوق بكثير ما اعترفت به دولة الاحتلال.

### المؤتمرات النقابية السنوية:

فلنحذر الداعين للفوضى الاخلاقة في الداخل والخارج.. ص 2-3

### الأسواق السورية ..

تخفيضات على كل ما لايلزم ... ص 6

### «كامب ديفيد» ..

السيادة المجروحة في سيناء ... ص 7

## «ديختر» هرب من «القسام» في سديروت.. فلحقه «غراد» في عسقلان



أكدت مصادر فلسطينية، وبعتراف الرقابة العسكرية الإسرائيلية أن صاروخاً فلسطينياً من نوع «غراد» انفجر بالقرب من منزل وزير الأمن الداخلي في الكيان الصهيوني، آفي ديكتر، في عسقلان خلال رد المقاومة الوطنية الفلسطينية على العدوان العسكري الصهيوني على شمال قطاع غزة.

وفي بداية الأسبوع الماضي سقط صاروخ «غراد» في عسقلان،

أصاب أحد المنازل فيها إصابة مباشرة، ما أدى إلى وقوع إصابة واحدة، والتسبب بأضرار لثلاثة منازل، وذلك بعد أيام فقط من سقوط صاروخ مماثل في المنطقة ذاتها أصابت شظاياها ثلاثة مستوطنين.

وتواصل يوم الاثنين إطلاق الصواريخ باتجاه عسقلان ومستوطنات النقب الغربي، حيث سقط صاروخا «غراد» في عسقلان، وتم نقل 28 شخصاً إلى مستشفى «برزيلاي» لتلقي العلاج من الإصابات والهلع على حد سواء، في حين أطلق باتجاه سديروت والمستوطنات المحيطة بها 20 صاروخاً، سقط منها 13 في داخل هذه المناطق.

وقال ديكتر لرئيس وزراء حكومته إيهود أولمرت إنه بدءاً من الأربعاء قبل الماضي أصبح هناك 250 ألف مستوطن تحت طائلة الصواريخ بدلا من 25 ألفاً.

وتجدر الإشارة إلى أن أحد الحراس المرافقين لديختر كان أصيب مؤخراً في سديروت، خلال جولة أجراها الوزير الإسرائيلي، وذلك من جراء انفجار صاروخ «قسام» بالقرب من المكان الذي كان يتواجد فيه، مما اضطره إلى وقف المقابلات الصحفية، والجري بحثاً عن مأوى من صواريخ المقاومة الفلسطينية.

# في مؤتمر نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين والأعمال المالية بدمشق: يجب رفع أجور عمال المصارف وتحسين ظروفهم.. لا محاصرتهم

متابعة علي نمر

عقدت نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين والأعمال المالية بدمشق، مؤتمرها السنوي في 28/2/2008 في قاعة المؤتمرات في مبنى اتحاد نقابات العمال، وقد قدمت في هذا المؤتمر مداخلات غاية في الأهمية، تطرقت إلى معظم الهموم والشجون التي تهم العمال السوريين بشكل عام وعمال المصارف بشكل خاص، وفيما يلي مقتطفات من أبرزها:

● كلمة رئيس مكتب نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين والأعمال المالية حسام منصور:

..لا بد من التوقف طويلاً أمام الوضع المعاشي الناشئ بعد موجة الغلاء الفاحشة والمستمرة والتي حرقت معها جميع الزيادات على الأجور التي حصلت خلال سنوات خلت.

الحركة النقابية ليست محايدة في الحياة الاقتصادية والسياسية، وسعيها من أجل حماية الأجور وتأمين حياة معاشية مناسبة للعمال جاء لاعتبارات مبدئية بحكم أن مفهوم الأجر والأسعار يعبران عن تطور الاقتصاد الوطني سلباً وإيجاباً. ونحن كنقابات نطالب بما يفيد في مواصلة العمل بالتعددية الاقتصادية وتطوير القوى المنتجة المصنعة وتحديثها ونرى سبيل ذلك ضرورة وضع حد للهدر والخلل والضرب بقوة على يد الفاسدين..

لدى التنظيم النقابي إمكانات كبيرة للتحرر لتدعم اقتصادنا الوطني وتدعم قطاعنا العام ولرفع مستوى الأداء.. فإذا استفدنا من هذه الإمكانيات وإذا استخدمنا صلاحيتنا التي نصت عليها القوانين استخداماً صحيحاً نستطيع أن نتغلب على الكثير من السلبات والمعوقات، نحن بحاجة إلى المشاركة الجدية في وضع الخطط كي تكون عملية.

● أمين سر اللجنة النقابية بتأمينات ريف دمشق جمال بلال

يعد الفساد ظاهرة اجتماعية واقتصادية وسياسية ومحاربتها واجب وطني مقدس على كل فرد في مجتمعنا. وهذه الظاهرة تطرد اتساعاً عندما يغيب مبدأ المحاسبة وتترأخى القيم الأخلاقية والأنظمة والقوانين الوضعية عن تقديم الوازع الذي يمنعها، وعلى الجميع التكاتف للحد من هذه الظاهرة ولجمها واستئصالها. ومحاربة الفساد تكمن بوضع التشريعات والأنظمة والقوانين الواضحة والصريحة التي لا لبس فيها ولا غموض. وتوفير العدالة في توزيع الثروة الوطنية، وتفعيل دور الأجهزة الرقابية الوقائية الرادعة، والتصدي لظاهرة الفساد مهمة وطنية يجب أن يضطلع بها أبناء الوطن من خلال تكاتف الجهود لمحاربتها ومكافحتها وصولاً لاجتثاثها.

على الرفاق في اللجان النقابية لتفعيل دورهم وأخذ مكانتهم أن يقوموا بما يلي:

1. المشاركة في مناقشة الخطط في مؤسساتهم وإبداء الملاحظات والمقترحات حولها.
2. المشاركة في مناقشة القوانين وإبداء الملاحظات والمقترحات حولها.
3. المشاركة في وضع الميزانيات.
4. تفعيل نشاطات المكاتب التي يتبعون لها.
5. المشاركة في اللقاءات والاجتماعات والنشاطات التي يقوم بها مكتب النقابة.
6. المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات الصادرة عن الإدارات.
7. تعزيز التواصل مع العاملين والموظفين في المؤسسات التي يعملون بها.
8. المشاركة الفعالة في عملية التنمية والتطوير وتحسين الأداء الوظيفي للعاملين في مؤسساتهم والتعاون مع الإدارات النزيهة لما فيه مصلحة الوطن.

● كلمة اللجنة النقابية في مصرف سورية المركزي، جاء فيها:

ينعقد مؤتمراً في ظروف عربية ودولية معقدة وخطيرة على منطقتنا والتي تريد من خلالها أمريكا وإسرائيل تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد، إلا أن فطرنا كان وما زال السد المنيع في وجه هذا المشروع.. إننا في اللجان النقابية: نعزّز بالثقة التي منحنا إياها الإخوة العاملون لتكون الصوت المدافع عن حقوقهم. ولكن ما حصل هو عدم سماع صوتنا من



الإدارات. ومن الأمثلة على ذلك موضوع العاملات العاديات في المصرف المركزي ووضعهن في مكان غير صحي، وذلك وفق تقرير الصحة والسلامة والمهنية. والذي بين عدم صلاحية المكان، وكان هذا الأمر لا يعني الإدارة بشيء..

4. التأكيد على مكافحة الهدر لأموال الدولة والتي تتم على مزاجية الإدارة.
5. تؤكد على المطالبة بتوزيع الوجبة الغذائية على المستحقين بالمصرف وهذا ما نص عليه النظام الداخلي لمصرف سورية المركزي. وأخيراً نشكر نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين على ما بذلت من جهد لإنجاح هذا المؤتمر.

● مداخلة اللجنة النقابية بالمصرف الصناعي - المديرية العامة، ألقتهما النقابية عهد غزالة:

لقد أشرتم في التقرير إلى إعادة توزيع الدعم أنه سيشكل تعريفاً جزئياً عن تدني الأجور للوهلة الأولى، يبدو ذلك إيجابياً إذا نظرنا للموضوع كإقتصاد جزئي، أما في الاقتصاد الكلي فإن ذلك الإجراء سيؤدي إلى رفع أسعار كثير من السلع نتيجة ارتفاع التكاليف لارتفاع أسعار الوقود الذي سينعكس بدوره بشكل سلبي على المواطن.

1. التأكيد على تثبيت العمال المؤقتين.
2. نصت المادة 44 الفقرة د من القانون (50) يجوز بناء على طلب العامل منحه إجازة ساعية أثناء الدوام الرسمي وحساب هذه الإجازة الساعية من أصل إجازاته السنوية. نتمنى على رئاسة مجلس الوزراء الموافقة على هذا الطلب.
3. كما نصت المادة 144 من القانون 50 على أن يخضع العاملون إلى أحكام قانون التنظيم

الشعبي خصوصاً السلع الغذائية وبيع الاستهلاك المرتبطة بسرائح الدخل الأعلى.

لقد لفتت النظر في تقريركم إلى مشاكل العمال في القطاع الخاص والأجور القليلة، ونتمنى أن نلاحظ الأجور المرتفعة لعمال المصارف الخاصة. نتمنى التأكيد على خصوصية عمال المصارف والحفاظ على الخبرات والمؤهلات الموجودة من خلال رفع الأجور، ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب بعيداً عن المحسوبيات، كذلك عند توزيع الحوافز داخل المصرف نفسه يجب ملاحظة المديرية المنتجة وغير المنتجة، هكذا نحافظ على الخبرات، وليس بإصدار قرار من البنك المركزي، عدم قبول موظف مصري في القطاع الخاص إلا بعد مضي ثلاث سنوات على استقالته.

يجب على المصارف العامة العمل بشكل تعاوني وليس تنافسياً للوصول إلى المصرف الشامل من خلال تبادل الخبرات والدورات المشتركة.

إقامة حضانة مشتركة ومواصلات مشتركة بين المصارف العامة الأمر الذي سينعكس على تقليص التكاليف ويستخدم الوفرة في تقديم خدمات أخرى للعمال.

على الجهاز المركزي للرقابة والتفتيش أن يستخدم الإعلام كخطوة أولية للملاحظة أي خلل أو فساد.

التأكيد على فصل العمل الإداري عن النقابي ومهمة النقابي الدفاع عن العاملين وليس إرضاء الإدارة العليا.

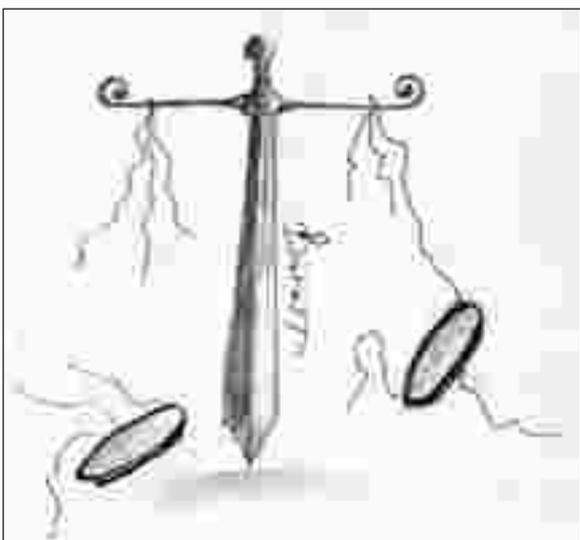
إقتراح صندوق لدعم النشاطات الترفيهية. الاستفادة من التجربة التونسية في دعم مساكن الفقراء وذلك بالتبرع بأجر يوم عمل واحد في العام للموظف في القطاع العام والخاص واستثمار هذا الصندوق لبناء مساكن للفقراء.

أبدي عمالنا أن اللجوء للجمعيات الاستهلاكية يعد ملاذاً من جشع التجار واستغلالهم وهم يرون أن الأسعار لدى الجمعية التعاونية لعمال المصارف أعلى بكثير من الأسعار خارجها لاسيما المواد الغذائية والأجهزة والأدوات الكهربائية ويسألون عن أرباح المساهمين في هذه الجمعية وكيفية التوزيع منذ تأسيس الجمعية.

■ ■

## في مؤتمر فرع نقابة المحامين بالسويداء:

## الفريق الاقتصادي أوصل البلاد إلى حافة الكارثة



ألقى المحامي نبيل يوسف ضو مداخلة هامة في مؤتمر نقابة المحامين في السويداء، جاء فيها:

إن كل ما نطرحه ونقول ونطالب به، ليست الغاية منه النيل من منعة الوطن وصموده، ولا ليتخذ أي كان منفذاً للتدخل في الشأن الداخلي السوري، وإنما هو من باب الحرص الأكيد على الوطن، ليقبى منيعاً عصياً على كل الذين لا يريدون له التقدم والازدهار سواء كان هؤلاء أعداء الخارج أو أعداء الشعب ونهايي قوته من الداخل، ليصبح هذا الوطن أجمل الأوطان مرددين مع الشاعر الشعبي: (تربة وطننا ما نبيعها بالذهب).

وإن هذا التأكيد ليست الغاية منه نيل وثيقة حسن سلوك أو وثيقة براءة من أي كان، وإنما هذا حقيقة ما نتمناه لهذا الوطن. من أجل أن يبقى الوطن عصياً على أي تدخل خارجي وللمج استمرار تخريب الفاسدين الداخلي، لا بد من تأمين أكبر وأوسع مشاركة وطنية في صنع القرار، وعدم معالجة الاختلاف بالرأي والسياسة بالتخوين وبالأساليب القمعية والأممية، ولن يكون الوطن صامداً إلا بالانفتاح على جماهير الشعب كافة ومواجهة الرأي بالرأي والفكرة بالفكرة، وانتهاج سياسة إصلاح حقيقي، وهذا الإصلاح الذي نشده أصبح اليوم مهمة وطنية لا تقبل التردد ولا التأجيل، وعلينا أولاً بالإصلاح السياسي وبكل ما يعنيه هذا الإصلاح من إصدار قانون عصري للأحزاب لتعود السياسة إلى الشعب ورفع قانون الطوارئ والأحكام العرفية، وإطلاق سراح جميع معتقلي الرأي وحرية التعبير والصحافة والقبول بالرأي والرأي الآخر.

إن الإصلاح السياسي هو القاطرة الأساسية والأولى في كل عملية إصلاح أو تغيير أو تحديث، وهذا الإصلاح سيوصلنا إلى الإصلاح الاقتصادي والإداري والاجتماعي، وهو مسؤولية الجميع وحاجة وطنية ملحة بعيداً عن الاستقواء بالخارج أيأ كان هذا الخارج.

إن الحقائق الصارخة لا يمكن طمسها أو التستر عليها، فلم يعد مقبولاً هذا النهب المنظم لقوت المواطن السوري، ولم يعد مقبولاً هذا الفساد الذي استشرى في تفاصيل حياتنا اليومية، لم يعد مقبولاً انفلات الأسواق وهذا الارتفاع الجنوني للأسعار، ولم يعد مقبولاً اقتصاد السوق اللاجتماعي الذي وعدنا به جهابذة الإصلاح الاقتصادي.

إن الفساد الإداري قد التقى مع مصالح كبار التجار ورجال الأعمال ومن يساندتهم من خلف الكواليس على النيل من لقمة عيش الشريحة الواسعة من المواطنين وعرقلة كل تقدم اقتصادي يستفيد منه المواطن المنهوب والمنهوك. إن الحكومة عاجزة تماماً عن مواجهة كل مشاكلنا الاقتصادية من جنون الأسعار وأزمات المازوت والغاز والكهرباء والماء والبطالة والفقر واتساع سرفة ونهب المال العام وهدر ماتبقى منه، نعم عاجزت الحكومة عن مواجهة الفساد

الإداري الذي يزداد يوماً بعد يوم، إن خطوات الإصلاح الاقتصادي التي يجربها وينفذها الفريق الاقتصادي أوصلت البلاد إلى حافة الكارثة، وقد أن الأوان لرحيل هذا الفريق مع ما يمثلته من سياسات تلي مطالب صندوق النقد الدولي والتي أضرت بالبلاد وبالعباد.

ولقد أكد هذا الفريق مراراً وتكراراً على أنه لا إلغاء للدعم مطلقاً، ولكن إعادة توزيع، وأي توزيع هذا الذي يزعمون والذي أدى وسيؤدي إلى ارتفاع أسعار أكثر من 140/ مادة استهلاكية؟

إنها كارثة اقتصادية ستحل بأصحاب الدخل المهدود، ولن نرى سوى طوابير الفقراء والجياع وازدياد معدل الجريمة والنصب والاحتيال والسرقة وتدمير كثير من الأسر أخلاقياً بسبب الحاجة، وفيما إذا تم تطبيق رفع الدعم الذي يطالب به الفريق الاقتصادي صباح مساء ويعتبرونه حصان طروادة في الإصلاح الاقتصادي، لا بد من القول إن القرار غير الشعبي هو قرار غير وطني، فلمصلحة من يسير الوطن بهذه الأسلوب؟

وأخيراً نقول إن رفع الدعم عن الحاجات الأساسية للمواطن والارتفاع الجنوني والفاحش بالأسعار وازدياد الفساد والإفساد بكل أشكاله هو اعتداء صارخ على الوطن والمواطن وإن التصدي لمواجهة ذلك هو عمل وطني بامتياز وهو واجب (فرض عين) على كل وطني غيور على مصلحة الوطن وصموده ومنعته والسير به قدماً ليكون أجمل وأمن الأوطان.

■ ■

## مؤتمر اتحاد عمال محافظة الحسكة السنوي

بتاريخ 2008/3/4 انعقد مؤتمر اتحاد عمال محافظة الحسكة السنوي، وحضره رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، ورئيس الاتحاد المهني للنقل وبعض أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد العام، وأمين فرع الحزب، ومحافظ الحسكة، وأعضاء قيادة فرع حزب البعث والجهة الوطنية. وبعد إلقاء المداخلات، رد رئيس الاتحاد والمحافظ على التساؤلات والاستفسارات، وفي نهاية المؤتمر تحدث أمين فرع الحزب حول الوضع الراهن في المنطقة والعالم، وألقى الرفيق عبد العزيز داوود شيخو، عضو مؤتمر اتحاد المحافظة عن «قاسيون»، المداخلة التالية:

أيها الإخوة والأخوات والضيوف الكرام، أحييكم جميعاً، أملاً أن يكون اجتماعنا السنوي لاتحاد عمال محافظة الحسكة، الذي يعقد في هذه الظروف السياسية والاقتصادية المعقدة، والمتسارعة في تطوراتها، فالعدو الأمريكي الصهيوني على الأبواب، يهدد ليل نهار بالعدوان. والسياسات الاقتصادية الحكومية، لا ترتقي إلى مستوى الخطاب السياسي السوري، ومصصلحة الاقتصاد الوطني، لتطويرة وتخليصه من ناهبيه، كما أن هذه السياسات، «سياسة اقتصاد السوق» لا تتسجم مع مصالح الفقراء من أبناء شعبنا، خاصة الطبقة العاملة.

إن الاستحقاقات التي تواجه الحركة النقابية كبيرة، خاصة وأن الكثير من القضايا المطالبية التي طرحتها الكوادر النقابية في المؤتمرات لم تتحقق، وهذا يتطلب تطوير الطريقة والآلية، التي تعالج بها الحركة النقابية المطالب العمالية، وخاصة على المستوى المعيشي، ومنها الرواتب والأجور المجمدة، رغم الارتفاعات الجنونية للأسعار، بحجة عدم وجود موارد مالية كافية لزيادة الأجور. ومع أن الأمور تزداد سوءاً، ويزداد الفقراء فقراً والأغنياء غنى، يتم الحديث من الفريق الاقتصادي، حول رفع الدعم عن المشتقات البترولية، وخاصة المازوت، الذي يشكل كارثة حقيقية لدى الجماهير الشعبية، وهذا يتطلب النضال من أجل:

- 1- الدفاع عن استقلالية الحركة النقابية، وحققها باتخاذ القرارات التي تلبى مصالح الطبقة العاملة، بدءاً من حق الاعتصام والتظاهر، وحتى الإضراب الذي أقرته اتفاقيات العمل الدولية والعربية.
- 2- الدفاع عن القطاع العام، ومنع خصخصته، والوقوف بحزم بوجه من يريد التخلص منه.
- 3- ربط الأجور بالأسعار بشكل مستمر وتحسين الوضع المعيشي.
- 4- ضرب مراكز الفساد الكبرى التي تستنزف موارد الاقتصاد الوطني.
- 5- تثبيت العمال المؤقتين وتسوية أوضاعهم.
- 6- تأمين العناية الصحية أو إصدار قانون للضمان الصحي لكل العاملين.
- 7- تأمين اللباس الجيد للعاملين في وقته.
- 8- ضمان حق عمال القطاع الخاص بالانتساب للنقابات، والعمال الأكراد المجردين من الجنسية، بموجب إحصاء عام 1962 الجائر، وحماية حقوقهم من ممارسات أرباب العمل.
- 9- تأمين السلامة المهنية والأمن الصناعي، والكشف الدوري على العمال، وخاصة عمال الصناعات الخطيرة صحياً.

وأخيراً أيها الإخوة الأعزاء ألفت انتباه القيادة النقابية، إلى اعتقال عضو في إحدى اللجان النقابية، هو النقابي «جان رسول» من نقابة المواد الغذائية، ونطالب قيادة اتحاد العمال بالتدخل لإطلاق سراحه فوراً، صوتاً لكرامة التنظيم النقابي. والخلود لنضالنا العمالي.

■ ■

# في المؤتمر السنوي لفرع نقابة المهندسين في الحسكة: فلنحذر الداعين إلى الفوضى الخلاقة في الداخل والخارج



## أما كفاكم ما فعلتم وتفعلون؟!!

عقدت نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين مؤتمرها السنوي بتاريخ 28/2/2008، ودعت إليه كلاً من الدكتور أديب ميالة حاكم مصرف سورية المركزي، والدكتور دريد درغام المدير العام للمصرف التجاري السوري، إلا أن أحداً منهما لم يكلف نفسه عناء الحضور، ففي حين اعتذر الدكتور ميالة بحجة السفر خارج البلد فإن الدكتور درغام لم يعتذر (كحد أدنى لتكليف النفس)، وطبعاً لم يتسن على ما يبدو لأي من الدكتورين أن يرسلنا من ينوب عنهما في حضور المؤتمر.

فأين اهتمام حاكم مصرف سورية بحكموميته من الموظفين، وكيف سيتواصل معهم، وهل سينتظرون إنشاء شبكات الحكومة الإلكترونية كي يحظوا بفرصة التواصل معه؟ وفي اليد الأخرى، من سيشرح للنقابة والموظفين والناس، على حد سواء، ماهية (الخطبات) النوعية العظيمة التي أطلقها الدكتور درغام عبر تسهيله لقروض السيارات والمساکن «بدون فائدة»؟ من سيدفن الموتى إذا ما استحوأ؟

بالتعاون مع إسرائيل الصهيونية. لذلك يجب إحداث قطع في هذه المعادلة لكي لا يطفح الكيل، وقبل المزيد من تراكم الاحتقانات الجارية، وهذا يتطلب إجراءات جريئة تقضي على الفتنة المخططة، في مهدها الذي تحاول الخروج منه، وهذه الإجراءات ما زالت القوى النشطة في جهاز الدولة والمجتمع قادرة عليها، الآن بأقل قدر من الخسائر والألام. لكن بكل الأحوال، لدى سورية شعباً وجيشاً، ما يكفي من القوى لرد كيد الفوضى الخلاقة الداخلية إلى نحر صانعيها، وتحويلها باتجاه التغييرات الوطنية الديمقراطية الحقيقية المطلوبة، التي ستمثل دورها، جزءاً هاماً من مخطط الفوضى الخلاقة الإقليمي، حتى لو كانت حينذاك الخسائر والألام أكثر، والتي يمكن وينبغي تجنبها، لذلك، الآن وليس غداً، لنقطع الطريق على المؤامرات والفتنة، يجب ترحيل هذا الفريق الاقتصادي مع سياساته، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

- ملاحظة: طلبت إرسال برفقة تعزية للسيد حسن نصر الله، ولكن رئيس مكتب النقابات المهنية، رفض ذلك.

- قدم الرفيق عبد الحليم حسين، مداخلة شفوية ركز فيها على محاربة الفساد والفلاء الفاحش، وعلى السياسة الاقتصادية الهدامة للفريق الاقتصادي، وطلب من مجلس فرع نقابة المهندسين بالحسكة تشديد المراقبة، ومحاسبة المهندسين غير الموظفين وبعض أصحاب المكاتب الخاصة الذين يعملون كسماسرة في القطاع الهندسي، ويستغلون زملائهم الآخرين بطرق ملتوية.



المحاولات مازالت مستمرة على قدم وساق في رفع الدعم عن المحروقات، ليزداد وضع المواطن يؤساً، في الوقت الذي تم فيه وضع الأجور في الثلجة. فإن كان الفريق الاقتصادي يعلم إلى ماذا تؤدي سياسته الاقتصادية الليبرالية، من دمار للبلاد والعباد، فتلك مصيبة، وإن كان لا يعلم فالمصيبة أعظم.

إن إصرار الطاقم الاقتصادي في السير بنهجه الليبرالي، يؤدي إلى تراكم استياء الجماهير الشعبية، وما استمرار هذا التراكم والإصرار عليه، إلا استدراج الشارع للانتقال في لحظة ما إلى الاحتجاجات العفوية، والتي إذا وصلنا إليها، فالمطلوب منها الانتقال إلى الفوضى الخلاقة الداخلية، لدعم الفوضى الخلاقة الخارجية، التي تصوغها بامتياز في المنطقة، الإمبريالية الأمريكية

هنا نرى أن جماهير المهندسين يجب أن يكونوا قوة فعالة لمناهضة هذين الجانبين، الخطر الخارجي وخطر السياسة الليبرالية التي يتبناها الفريق الاقتصادي عندنا.

إننا ندعو من خلال هذا الاجتماع، إلى تنشيط عمل التنظيم النقابي في هذا الاتجاه، وفي ذلك تحقيق لشرف المهنة، وواجب وطني، وتحقيق لمصلحة الوطن، قدس الأقداس.

إن الفريق الاقتصادي ومنذ بداية تنفيذ برنامجه الاقتصادي الليبرالي، وأمور البلاد والعباد في تراجع مستمر، حيث ارتفاع الأسعار لجميع المواد مستمر بشكل جنوني، والتراجع كبير في الإنتاج الوطني، وفي عمل جميع المؤسسات الحكومية ومعاملها ومصانعها، والمحاولات المستمرة لبيع أو تأجير الرايح منها. وحيث

ألقى المهندس وجدي سليمان مداخلة هامة في المؤتمر السنوي لفرع نقابة المهندسين في الحسكة جاء فيها:

لقد تابعت الكلمة الافتتاحية بإمعان، وهي تعبر عن الخط السياسي للدولة، وإن أكثر من 95% من الكلمة، هي حول الموقف السياسي الخارجي والضغط التي تشهداها سورية نتيجة موقفها المانع للمشاريع الإمبريالية، الأمريكية والصهيونية العالمية في المنطقة، ولوقوها ودعمها للمقاومة الفلسطينية واللبنانية والعراقية، والباقي من الكلمة تطرق، بشكل خجول، للوضع الداخلي، وخاصة الوضع المعيشي. ولكن في مداخلة هذه سأحاول أن أقلب المعادلة حيث سأحدث في 5% منها عن الوضع السياسي، والباقي عن الوضع الداخلي.

ليس خافياً عليكم أهمية قطاع المهندسين في مجموع التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد، ومن هنا فإن تنظيمنا النقابي مدعو لأن يقول كلمته في مختلف القضايا الوطنية، سواء ما يتعلق بالمخاطر الجدية التي تهدد كياننا الوطني، أو المخاطر المتلاحقة على قوت الشعب وكرامته.

إننا نرى أن المشروع الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف بنية بلدان وشعوب المنطقة، هناك ما يكمله في الداخل موضوعياً، وهو السياسة الليبرالية في الاقتصاد، التي أفلست الكادحين وأهكت قوى الشعب في لقمة عيشه، واغتت على إثرها قلة قليلة من مراكز الفساد الكبرى، التي يههما من الوطن فقط زيادة ثروتها ونهبها، ومن

## رسالة تظلم من عامل إلى رئيس الجمهورية

النفط للتحقيق بذلك الفساد، وقد خلصت اللجنة لإصدار القرار رقم 4/825/34/6، بتاريخ 21/5/2007، والذي يقضي بإعادة العامل محمد علي الكوري لعمله السابق، ويطالب المدير العام للشركة السورية للنفط بطي القرار رقم 1/1176/ تاريخ 1/8/2006 الذي يتعلق بالنقل. وبهذا على وزير النفط أيضاً تطبيق القوانين والأنظمة، وإن قرار نقل العامل باطل وغير عادل وانتقاصي وغير قانوني، ولا شرعية له، وهو قرار تعسفي، لعدم وجود أسباب موجبة ومبررة لهذا النقل، سوى النوازع الشخصية والرغبة في الانتقام. (الكلام لرئيس الجهاز المركزي للرقابة والتفتيش).

2. قرار الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش رقم 4/825/34/6، تاريخ 21/5/2007، قد اعتمده رئيس الحكومة، وأرسل كتاباً لوزير النفط برقم 1949/ ف خ/ تاريخ 19/12/2006، مضمونه الفساد الإداري والاقتصادي والممارسات السلبية في حقول نفط الرميان، والتي أشار إليها العامل محمد الكوري، وأثبتت صحة ذلك نتائج تحقيق الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، بالكتاب رقم 4/560/4/34 م، تاريخ 19/4/2006. وكذلك كتاب رئيس الحكومة رقم 67/ ف خ/ تاريخ 14/6/2007، القاضي بطي قرار نقل العامل محمد الكوري، وإعادته لعمله السابق وسكنه فوراً.

وبالرغم من ذلك تم نقلني إلى شركة نقل النفط في حمص، وحرمانني من سكني في حقول الرميان، ولم يستجب وزير النفط لكتاب رئيس الحكومة. جميع مذكرات رئيس الاتحاد العام للعمال، رئيس الاتحاد المهني، رئيس الجهاز المركزي للرقابة والتفتيش، القيادة القطرية، مكتب الأمن القومي وإدارة المخابرات الجوية، عجزت عن طي قرار النقل الصادر عن وزير النفط.

- سيدي الرئيس: لا أعرف من الذي أخرج أو أجزر رئيس الحكومة، على التراجع عن جميع القرارات الصادرة، والتي تقضي بإنصافي، فأقدم على إرسال كتاب عاجل برقم 706/ ف خ/ تاريخ 26/6/2007، يوافق فيه على قرار الوزير الباطل وغير القانوني، على نقلني من حقول الرميان إلى حمص، وأنا الآن على وشك التقاعد بحلول شهر آذار.

وأخيراً: سيدي الرئيس أرجو من سيادتكم النظر في وضعي الوظيفي والاجتماعي والإنساني، بعد تشريد أفراد أسرتي، وما زلت حتى تاريخه أعاني من مشقات السفر بين محافظة الحسكة والعاصمة دمشق. فبمن أستجير بعد ذلك يا سيدي الرئيس؟! هل هذا هو مصير من يسير بخط ونهج سيادتكم؟! أرجو مقابلة سيادتكم لأعلمكم بوضعي، وبما يمارسه الفاسدون في أكبر مؤسسة إنتاجية في وطننا الحبيب الغالي سورية».

مع فائق التقدير والاحترام  
الرفيق محمد علي الكوري

كانت «قاسيون» قد نشرت ملفات عن الممارسات القمعية والتعسفية، التي تعرض لها العامل محمد علي الكوري، نتيجة كشفه وفضحه لمراكز الفساد والنهب في حقول نفط الرميان، وطالبنا بإنصافه بموجب قرارات رئيس الحكومة ومذكرات الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، ولكن هذا لم يحصل، فوقف العامل عند حقه، ووجه شكواه برسالة إلى رئيس الجمهورية، جاء فيها:

«سيادة الفريق الدكتور بشار حافظ الأسد - رئيس الجمهورية:

مقدمه: العامل محمد علي الكوري، من مواليد 1948، رفيق بعثي منذ عام 1961، رقمي الحزبي 74873، أعمل في حقول نفط الرميان منذ عام 1968، عضو مؤتمر نقابي منتخب من 2884 عضواً من أصل 2893 عضواً، بين مهندس وفني وعامل، لدي 130 بطاقة ثناء وشكر وتقدير إنتاج، على عدة مستويات، بدءاً من المحافظة وانتهاء بالعاصمة دمشق.

- إيماناً مني بمسيرة التطوير والتحديث التي تقودونها، وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية في محاربة الفساد والمفسدين، وخاصة هؤلاء الذين أصبحوا رموزاً للفساد في الصناعة النفطية بمديرية حقول الحسكة، ويعبثون بمقدرات الوطن وثرواته دون حسيب أو رقيب، مستغلين مواقفهم، محتمين بمن يساندتهم ويساعدهم في النهب والسلب والسرقة والمنافع الخاصة والشخصية، بدلاً من تنفيذ مهامهم الموكلة إليهم في خدمة العمل والإنتاج. لقد باتوا يعبثون بكل شيء، وطيلة سنوات، على الرغم من تصدي العديد من الشرفاء لهم، وإلساءتهم وتصرفاتهم المشينة، مع التتويه إلى أن بعض الرفاق الذين كانوا يتصدون لهؤلاء الفاسدين، قد تعرضوا للمحاربة والمحاسبة، وأسيئ لهم وأبعد البيض منهم عن عمله، ونُقل آخرون إلى أماكن بعيدة، وكانوا من العناصر المتميزين في الأعمال الحزبية والإنتاجية، ومحترمين لدى جميع العاملين في الصناعة النفطية.

- أعرض لسيادتكم الممارسات السلبية التي مارسها بحقي مدير الحقول في الرميان، وبمساندة وزير النفط شخصياً، وانتهاء برئيس الحكومة، عندما أشرت إلى مواقع النهب وبملايين الليرات، حيث تم نقلني خارج حقول النفط، ورُمي أثاث منزلي في الشارع، وطرد كافة أفراد أسرتي من المنزل، وبمؤازرة من محافظ الحسكة وقيادة شرطة المحافظة، وذلك منذ عشرين شهراً، كل ذلك لأنني أشرت للفساد الإداري والاقتصادي الحاصل في حقول النفط، وثبت ذلك بالوقائع والوثائق، التي أشر مضمون بعضها فيما يلي:

1 - إن رئاسة مجلس الوزراء، الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، قد شكلت لجنة من مجموعة

## برسم السيد رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال!



- الرقابة تفرض العقوبات على العمال وكأن النقابة غير موجودة.

- عمال دائرة التدقيق يعملون وهم معرضون للمساءلة القانونية من الرقابة، كونهم ضمن القسم المالي، ويتعرضون للمساءلة من الهيئة والجهات الأمنية، ويتحملون المسؤولية، دون أن يصرف لهم تعويض المسؤولية. فقد قام مدققان من دائرة المواد والتدقيق، بكشف فاتورة مزورة، عائدة لنقابة العتالة في مركز الغرة، ونتيجة لذلك تم توقيف العاملين والتحقيق معهم وتعذيبهما وإحالتهم إلى القضاء، بدلاً من مكافأتهما، وقد يؤدي الأمر إلى صرفهما من العمل، وهذا جزء من يهتم بأموال الدولة في وجه التزوير والفساد؟! أرجو من قيادة الاتحاد إيصال هذه الشكوى إلى المسؤولين، ورأس الحكمة مخافة الله.

- الحراسة الليلية أصبحت مشكلة، فهي مسؤولية كبيرة وخطيرة، وبدون تعويضات، وهي بشكلها الحالي تتنافى مع القانون الأساسي للعاملين في الدولة، ومع النظام الداخلي للمؤسسة.

- النظام الداخلي في المؤسسة قديم، ولا يفي بمتطلبات العمال الحالية، فهو موضوع منذ أواسط القرن الماضي.

- جرى شحن كميات كبيرة من الحبوب للتصدير والشحن الداخلي عام 2007، وبدلاً من أن تنعكس إيجابياً على العمال، انعكست سلباً فأصبحت الحوافر أقل، وقد يصبح معظم العمال مدنيين بعد تصفية الحوافر هذه السنة، لماذا؟ أليس هذا ظلماً وأجراً بحق العمال؟

- أخيراً وليس آخراً، ينبغي أن نعمل جنباً إلى جنب، وكتفياً إلى كتف، لبناء غد أفضل لأجيالنا، وعاشت الطبقة العاملة».

■ القامشلي - مكتب قاسيون

اعتقلت إحدى الجهات الأمنية في مدينة القامشلي، ومن مقر عمله في مركز تل زيوان للحبوب، عضو اللجنة النقابية لعمال التنمية الغذائية، العامل (جان رسول)، بعد يومين من اجتماع المحاسبة السنوي لمكتب النقابة، إثر مداخلة ألقاها في الاجتماع المذكور.

إننا نرى أن النقابي جان، قد مارس حقاً مشروعاً، وواجباً نقابياً، في إبداء رأيه في ما يخص الوضع عامة، وعمال مؤسسته بشكل خاص، ولم يخرج بذلك عن إجماع الحركة النقابية، والقوى الوطنية الشريفة، بضرورة مكافحة الفساد، ومحاربة الفاسدين وفضحهم وتعريتهم أينما كانت مواقعهم، ودافع عن حق الطبقة العاملة المشروع في الدفاع عن مصالحها عبر الإضراب والاعتصام إذا تهددت مصالحها ومنجزاتها المكتسبة، وذلك على منبر رسمي وبشكل علني.

إن اعتقال أي نقابي بحجة هذا السبب، هو مساس بحرية التنظيم النقابي، ومحاولة لإسكات الأصوات العمالية الجريئة، في ظل الهجوم على حقوق الطبقة العاملة. فالاعتقال من أجل موقف نقابي، مرفوض جملة وتفصيلاً، وإذا كان هناك من يمكن تبرير اعتقالهم، فهم الفاسدون والناهبون والمتلاعبون بقوت الشعب.

- وفيما يلي تنشر «قاسيون» مداخلة عضو اللجنة النقابية جان رسول في الاجتماع السنوي، التي اعتقل بسببها:

«لنتقي اليوم لعقد المؤتمر السنوي لنقابة عمال المواد الغذائية والسياحة، في محافظة الحسكة المعطاءة، والتي هي مصدر الأمن الغذائي الأول في الوطن، بلد الحبوب بكل أنواعها، الحنطة والشعير والعدس والحمص، والتي تعطي لكل المحافظات ولا تأخذ منها إلا اليسير. وتُزرع في الجزيرة أجود أنواع الحبوب، ويأكل أهلها خبزاً غير صالح للاستهلاك البشري. ولا يوجد دعم كاف للزراعة في المحافظة، ومعظم فلاحها مديون، ويتم استغلالهم من التجار أثناء مواسم الحبوب، ويأتي رفع الدعم عن المحروقات ليزيد الطين بلة لأنه سيؤدي إلى زيادة في تكلفة المنتجات الزراعية. من جهة أخرى فإن البطالة متفاقمة في هذه المحافظة، ويطالب بإنشاء معامل ومصانع وجهات عمل جديدة، لامتصاص البطالة والحد من الفقر المدقع، ولتزداد جبهتنا الداخلية قوة وصلابة، في وجه الأعداء.

أيها الحضور الكريم: إذا لم نستطع نحن النقابيين، حل المشاكل والقضايا التي تهم عمالنا،

# أين المحافظة من مشاكل «الأحياء» على سفوح قاسيون؟!!

◀ وسيم الدهان

لطالما عانت الأحياء السكنية المترابطة على أكتاف جبل قاسيون من الإهمال الحكومي، وما من مبرر يرفع اللوم عن عاتق المحافظة.. ولا من مجيب. فمن المهاجرين غرباً وصولاً إلى وادي السفيرة في الشرق، تتشابه المشاكل المترابطة (كهرباء - ماء - شبكات هاتف - تنظيفات...)، ولعل حارة الأربعين في أعلى حي (الشيخ خالد) تعد أكثر النماذج الفاضحة لممارسات المسؤولين الاستهتارية بمصالح المواطن، بل وربما كانت خير مثال لكشف سياسة الكيل بمكيالين (داخلياً) التي تمارسها بعض الجهات المسؤولة في البلد، والتي يمكن تلخيص مظاهرها بالاغتناء بالأحياء الغنية (المالكي - أبو رمانة - الشعلان...) وإهمال شؤون الأحياء الفقيرة (المهاجرين - ركن الدين (أكراد) - الشيخ خالد...).

في حارة «الحواشنة» الملاصقة للسفوح الخالية من الجبل، يتكرر انقطاع التيار الكهربائي (بعيداً عن التقنين وأخواته) بسبب اهتراء الكابلات وتداخلها مع بعضها وسوء نوعية الموجود منها، مما يؤدي السكان في ناحيتي الإنارة والتدفئة، ناهيك عن تعرض بعضهم لمخاطر الانصعاقات الكهربائية نتيجة اكتشاف بعض الأسلاك ودنوها من المارة. ولا ننسى مشاكل أسلاك الهاتف المتقطعة والمتناثرة كشباك العنكبوت على الجدران، والتي تعبت بها يد العابثين، مما يسهل عمل لصوص المكالمات الدولية (بعيداً عن طوابع شركة الاتصالات ورسوم الإيدز على الهاتف)! فأين

جهود ورشات الإصلاح في هذا الصدد، وأين المحافظة من مشاكل هذه الأحياء؟! أم أن تأهيل المناطق الأخرى (كفرسوسة مثلاً) لاستقطاب الاستثمارات الطفيلية هي الهاجس الوحيد لأعمال الإصلاح ونشاطات المحافظة؟! ومن جانب آخر، تعاني جميع أحياء قاسيون من سوء تصريف مياه الأمطار نتيجة اهتراء مجاري الصرف الصحي التي تساهم في الأخرى بتشكيل السيول (الأسنة) في كثير من الأحيان..! فعند اشتداد المطر تتحول شوارع هذه الأحياء وحاراتها (الضيقة جداً) إلى أنهار وأودية سيلية غزيرة مليئة بالحصى والأوحال، فتعيق مرور الناس وتسهل اجتياح المياه للبيوت (بما يعنيه ذلك



من ضرر مباشر وغير مباشر ينذر بانهايار البيوت على رؤوس قاطنيها ما لم يمنح هؤلاء تعويضاً مناسباً يسمح لهم بترميم بيوتهم قبل حلول شتاء (جديد). وعند غياب الأمطار، فإن الدورياتي على المجاري لتذكّر السكان بمشاكل سوء التصريف، و(كرفالات) سيول الأمراض والروائح؛ فأين «صيانة» هذه التي تقوم بها ورشات الصيانة (إن وجدت)، وأي «محافظة» على الصحة العامة

والمصلحة العامة تلك التي تمارسها المحافظة؟! أم أن الاكتفاء بهدم الإنشاءات الجديدة (أو الارتشاء للسماح بها)، ومنع رخص الترميم عن السكان المتضررين هي الأشكال (الصيانية) الوحيدة التي تعلمتها الجهات المختصة على مدار العقود الماضية؟! أما عن القمامة وتراكمها في المنعطفات وعلى الأرصفة الوهمية (التي لا تتسع لغير

شخص واحد)، فحدث ولا حرج! وإذا كان المبرر هو صعوبة وصول سيارات تجميع القمامة إلى أعالي الجبال فنقول إن هذا مبرر واه، لأن المشكلة الأساسية، دون شك، تكمن في عدم تخصيص عدد كاف من عمال التنظيفات للاعتناء بهذه الأحياء، وكأنها أحياء خارج السرب أو الحدود الإقليمية التي تشملها خطط لجان العمل في دوائر الخدمات في محافظة دمشق، والأمر الذي لا يحتاج لنقاش كي تثبته أو نحذّر من مخاطره، هو الآثار السلبية صحياً ونفسياً نتيجة تراكم القمامة في الأحياء المكتظة بالسكان، والتي بطبيعة الحال لا يجد أبنائها مرافق خدمية تبعدهم عن الأزقة المليئة بالأوساخ والأمراض... الخ! وعليه، أين وظفت (هدايا الشعوب الصديقة) المتمثلة بسيارات القمامة، هل وظفت خارج المدينة وأحيائها، أم أنها ما تزال مكونة في مستودعات المحافظة ولا وظيفة لها سوى التعرض للصدأ؟! ربما كان تأمين فرص عمل، جديدة-متجددة، عبر إتاحة المجال لعمال النظافة غير النظاميين (جامعي البلاستيك والخردة) هو حجة أخرى قد تلجأ إليها المحافظة والجهات المختصة لتبرير هذا النقص في التخديم!، وإلا فأين نحن وأين المحافظة من واجباتها؟! ■■

## حلب تخسر أعرق شوارعها

زرأب أحياء المخالفات، وتقف متفرجة على ذبح أشجار المنشية القديمة، وتحولها لفندق خمس نجوم، للهو والنهتك، تستحق هذا العقاب، الآن جاء دورها فلنتحمل النتائج، إن اكتساح تراثها وقيمها وعراقها المتمثلة والمكثفة في الشارع هو نهاية حتمية لموقفها اللامبالي وخضوعها لسلوك قوى الفساد.

ربحت قوى الفساد الكبرى عشرات المليارات من وراء استيراد السيارات، ودفعت حلب الثمن، بالتضحية بأعرق شوارعها، هذه هي النهاية الحتمية لسياسة (الانفتاح) الاقتصادي، التي ينتهجها الطاقم الاقتصادي، والآتي أعظم. هنا يلح علينا السؤال: أين جمعيات المجتمع الأهلي ذات الأسماء الرنانة، من محبي حلب إلى عاداتها؟! ماذا تلاحى صوتها وأغمضت عينها عن هذا الفعل الجائر؟! هذا يؤكد أن مهمة جمعيات المجتمع المدني الأئنة الذكر، هي إلهاء وتخدير المهتمين والمتقنين، بالكلام البائس الخالي من أي فعل إنساني.

هذا الحدث البسيط المعبر، يؤكد أن قوى الفساد الكبرى، وطنها أينما وجدت أموالها، هي امتداد في الداخل لقوى الإمبريالية في الخارج التي تريد إخضاع سورية لمشروع الشرق الأوسط الجديد وفرض الاستسلام عليها. فوداعاً شارع فيصل.

■ **رياض اخضرير - حلب**

الذي خلق أزمة مرورية مستفحلة ومستحكمة، بحيث أصبح الانتهاء من إشارة جامع الرحمن، في حالات الذروة، يحتاج إلى نصف ساعة على الأقل، والخلاص من شارع فيصل، يحتاج إلى ساعة. البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية الوضيعة، مستعدة لبيع كل شيء من أجل زيادة أرباحها، لم تجد حلاً للأزمة المرورية سوى باقتلاع الجزيرة الوسطى للشارع، ومعها اقتلعت أفئدة سكان الحي، وكسرت المشاعر الروحية لأهالي حلب الشهباء، فهذا الشارع ارتبط بذكرة الحلبيين. فهل حقاً إزالة الشارع هو الحل الوحيد لمشاكل حلب المرورية؟! في الوقت الذي تنام في أدرج مكاتب البلدية، حلول عديدة من تحسين النقل العام إلى الجسور والأنفاق الخ..

يسكن الأغنياء الجدد حديثي النعمة في قصور حي الشهباء الحديث، الذي شق على امتداد حي السبيل والمحافظة، السماسرة والمرتشون المتخمون الذين ليس لهم تاريخ وتراث، مرغمون على المرور بشوارع فيصل، ذهاباً وإياباً، والشعور بالذونية والنقص، تجاه البرجوازية الوطنية العريضة، هذا التخريب المتعمد للشارع الذي يعد من أعرق شوارع سورية غايتها إذلال البرجوازية الوطنية، وشطبها من ذاكرة الناس.

البرجوازية الصناعية الوطنية، التي ترفض زيادة الأجور بإصرار، وترضى أن يسكن عمالنا في

يجسد شارع فيصل تاريخ القوى الوطنية الحلبية الشريفة، المتمسكة بالقيم والتراث، الأشجار العمرة والجزيرة الوسطى التي تزرع بالورود تضيء على الشارع رونقاً خاصاً، عرائش الياسمين الخلاب على جدران المنازل على طول الشارع، كل ذلك يجعله غالياً على كل مواطني حلب الشهباء.

يعود تاريخ تنظيم شارع فيصل إلى فترة الحكومة العربية، التي تشكلت في عهد الملك فيصل ابن الشريف حسين، قبل دخول المستعمرين الفرنسيين إلى سورية عام ١٩٢٠، وهو يربط مركز المدينة الحديث، بمنتزه السبيل الرابع.

في صبيحة أحد أيام الشتاء الباردة، وفي غفلة من أهالي الحي، قامت الجرافات والبلدوزرات باقتلاع مئات الأشجار العمرة، واكتسحت الشارع من أوله إلى آخره، وحولته إلى أنقاض، واكتسحت معه التاريخ والعراقة والجمال. هذا العمل اللامسؤول، أصاب كل حلبي أصيب بالأسى والحزن.

تفاقمت المشكلة المرورية ضمن المدن السورية، نتيجة للتوجهات الليبرالية للفريق الاقتصادي، فمع تحرير التجارة، استوردت البرجوازية الطفيلية، بمشاركة البرجوازية البيروقراطية، مئات الآلاف السيارات، وزجتها في المدن السورية، الأمر

## لا حياة لمن تنادي



حرمات المصالح العقارية في محافظة درعا تنتهك، ولا أحد يكتث.

تمت إشادة بناء مديريةية المصالح العقارية في درعا عام 1985 على قطعة أرض أملاك عامة، تعود ملكيتها لمجلس مدينة درعا، كونها تقع ضمن النطاق التنظيمي لمدينة درعا، بمعازاة المجمع الحكومي، الواقع على العقار رقم 13293 العائد لمجلس مدينة درعا، بموجب العقد رقم 2896 لعام 1981.

وعند بناء مجمع المصالح العقارية، كانت الأملاك العامة التي أشيد البناء عليها، لا تفي بالحاجة، مما اضطر المصالح العقارية إلى اكتساح جزء من العقار 13293، العائد لمجلس مدينة درعا، لإشادة جزء من البناء والسور من الجهة الجنوبية، علماً أن كامل مساحة العقار+ موقع بناء المصالح العقارية، صفته التنظيمية: منطقة إدارية.

في عام 1985 تم التنازل عن العقار رقم 13293 من مجلس مدينة درعا إلى وزارة الإدارة المحلية، وفي عام 2002 تنازلت وزارة الإدارة المحلية عن العقار إلى وزارة السياحة، وتم تغيير صفة العقار التنظيمية، من منطقة إدارية إلى منطقة سياحية، باستثناء الجزء المكتسح ضمن مديريةية المصالح العقارية في درعا، فقد بقي منطقة إدارية. وفي عام 2007 أعطي عقار وزارة السياحة إلى متعهد لاستثمار الفندق السياحي، وأضيف إليه بناء جديد «مول تجاري ومحلات وصالة أفراح»، بجوار سور المصالح العقارية، وفوجئنا في المصالح العقارية بتوجيه كتب رسمية لأخذ الجزء المشغول من قبلنا لصالح المول التجاري، علماً أن هذا الجزء يشكل حماية أمنية لمديرية المصالح العقارية.

تم إبلاغ كل الجهات الرسمية، كي يتوقف المتعهد (أبمن الزبعي) عن بناء سور جديد داخل حرم المصالح العقارية ولم يتوقف، علماً أنه تمت إقامة دعوى مستعجلة لوصف الوضع الراهن، وبعد انتهاء مهمة القاضي وأخذ وصف الحالة الراهنة، تمّت إزالة السور القديم بعد نهاية الدوام الرسمي.

إن عمال مديريةية المصالح العقارية، ومعهم اللجنة النقابية، يستغيثون بكافة المسؤولين المعنيين لإيقاف هذا التعدي على حرم المصالح العقارية، لأن جزءاً من البناء أصبح ضمن ساحة المول التجاري، ومعرضاً للخطر.

■ **فهمي العاسمي**

## تنبّوها واستفيقوا...!

فقط، بل سارعوا للرقص مع الجزار «بوش» على «الوحدة ونص». نقول هذا لأن مواطننا بات يدرك أن ما يجري في غزة يمسّه مباشرة، وما يجري في العراق، هو جزء مما سيتعرض له إن تخاذل واستزلم، وما يجري في لبنان هو شكل مما يحاوله الفاسدون وغيرهم، وهو: «أخذ الوطن المقاوم من الداخل».

لقد امتزجت معاناته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحتى الإنسانية، مع بعض، وأصبح يسبق الكثير من القوى السياسية في التحليل والاستنتاج، فلم تعد تخدعه بيانات الشجب والاستتكار، ولا الخطابات، ولا آيات التبريك والتأييد، بل إن همه بات مركزاً في معاناته المركبة، من أبسط الأشياء إلى أعقدها.

وإن كانت عادات العرب سابقاً: إغاثة الملهوف، وحماية الدخيل، ونصرة المظلوم، فإن من عاداتهم أيضاً الفرعة، لذا نقول: الفرعة.. الفرعة. أيها القلة الباقية من المسؤولين الشرفاء، الفرعة.. الفرعة، أيها المواطنون الشرفاء أينما كنتم، فأين توجهنا نجد معاناة كبيرة في الغذاء والفلا، في السكن، في الصحة، في التعليم وحتى في أمن المواطن على نفسه وأسرته.

قد تكون المقدمة طويلة، لكنها تبين خطورة الواقع الحالي والمستقبل، والحادثة قد تكون قصيرة لكنها تبين فداحة ما

إذا كانت الطبيعة عمياء ولا ترحم، فإن دور الإنسان هو الاستفادة منها وتسخيرها، أو محاولة حماية نفسه منها بما لديه من عقل وقدرة وإرادة. فللمرة الخامسة تتعرض دير الزور لعاصفة رملية غبارية، عجاج مختلفة ألوانه، لكنها ليست كألوان قوس قزح الزاهية، وإنما ألوان قاتمة، تزيد الوجوه كحاً، فوق كلع الفقر والجوع وسوء التغذية، تشوبها صفرة كصفرة الموت وشجوبه، وتساءل: لماذا صُرفت ملايين الليرات على الحزام الأخضر؟ وما هو بأخضر، وإنما حوّل الفاسدون إلى حزام شبه أسود، بالإهمال وتبييس الأشجار، وأصبح عامنا كله خريف. هذا جزء من الحكاية مع ظلم الطبيعة، وبعض الظلام.

وأما الظلم الأشبع من القتل، والتاجم عن جشع الفاسدين، والناهبين أموال الوطن والمواطن، فقد أصبح يحتاج إلى مواجهة مباشرة، بل مقاومة، فهو ليس قدراً، وإن كنا نميز بين الصدفة والضرورة، ونذكر أن التراكم سينتج عنه تغيير نوعي، حتى وإن طال الزمن قليلاً، وهذا جزء آخر من الحكاية، حكاية الفساد، الذي عم في كل البلاد.

وإذا كان التاريخ يذكر لنا أن «المعصم» قد سمع صرخة المرأة في عمورية، مجازاً، على بعد آلاف الفراسخ، فإن صرخات الأمهات التكالى، والفتيات اليتيمات في فلسطين ولبنان والعراق، لم تهز شعرة واحدة من حكامنا العرب. ليس هذا

تصوروا، إلى هذا الحد وصل الإهمال والجشع والفساد، إلى حياة أطفالنا الأبرياء. أين الخدمات الفنية، وأين مراقبها الفني، وأين جهازها الإشرافي؟! أين الأبنية المدرسية من المتابعة؟! أين المسؤولون على المستويات كافة؟! وليس هذا فقط، ففي العام الماضي تعرضت المدرسة ذاتها لتساقط الأشجار الكبيرة مرتين نتيجة عاصفة قوية، ولحسن الصدفة أنها وقعت يوم عطلة، وإلا لحدثت مجزرة للتلاميذ، وحملنا المسؤولية آنذاك للطبيعة، وجزءاً قليلاً للمسؤولين الذين أهملوا كتب مدير المدرسة المطالبة بقطعها، لكن ما حدث يوم الأحد، وإن لم يكن دامياً. لكن من الخطورة، التي تجعلنا نطلب الفرعة من الشرفاء، كفرعة أهالي موحسن بعضيهم، لحماية مدرستهم من اللصوص، التي لا دخل للطبيعة فيها هذا المرة.

المسألة ليست محاسبة هذا المتعهد أو ذلك، وليست إبعاد هذا المدير أو آخر فقط، وإنما الأمر يتطلب إعادة النظر بكل السياسة الاقتصادية الاجتماعية والإدارية، فهذا المتعهد ليس حالة فردية، ولم يأت من فراغ، وهذا المسؤول الذي أزيح ليس هو الوحيد، فكثير من الفاسدين المستترين يقفون على المنابر، يشبعوننا خطابات، ويؤيدون سياسة التحديث والتطوير، والقيادة الحكيمة. بينما هم يفعلون العكس، وحتى لو كشف هذا الفاسد، وأجمعت تقارير الرقابة على ذلك، وأقر الوزير المختص بحجم الفساد المتراكم، نجده يخرج من الباب ليعود من النافذة، وبقدرة قادر تنتقل التحقيقات إلى مكان آخر ليخرج بعدم تحمل المسؤولية، ثم لا نستغرب أن يقوم باستثمار الأموال التي نهبها، ويضع على استثماراته شعار: «هذا من فضل ربي»، ولدينا أمثلة كثيرة سبقته؟! ■ **زهير مشعان - دير الزور**



وصلنا إليه. فهي ليست بسيطة.

(ففي صباح الأحد 2008/2/17، انهار سقف الدور الثاني، في مدرسة موحسن الريفية، والذي مساحته حوالي 200 متر مربع، هذا السقف الذي تمّت صلبته منذ حوالي عشرين يوماً تقريباً، دون علم مدير المدرسة، الذي اتصل به الأهالي المجاورون، وتنازعوا معه ليلاً، بعضيهم نحو المدرسة، ظناً أن هناك لصوصاً، وهم جاؤوا لحمايتها، لكنهم فوجئوا أن عمال المتعهد يصبون السقف، ولتثبت الأيام أنهم لصوص حقاً، انهار السقف عند فك الخشب، نتساءل: ماذا سيحدث لو أن هذا المبنى استُكمل، وأستعمل بعد فترة؟!)

## مركز الأعلاف.. ومعاونة مربي الأغنام



ربما يصعب على الجالسين في المكاتب وخلف الطاولات وصف المعاناة الفلاحين من مربي الأغنام في شتاء هذا العام حيث الجفاف وشح الأمطار وانعدام المراعي وندرة المواد العلفية كالنخالة والشعير والقمح وغيرها؛ وهذا ما دعاهم إلى التهافت على مراكز الأعلاف لتأمين هذه المواد دون أن يظفروا بالحد الأدنى من احتياجاتهم، الأمر الذي اضطر قسماً كبيراً منهم إلى التخلص من هذه الثروة الحيوانية الهامة التي تعتبر المصدر الرئيسي والوحيد لمعيشتهم، وذلك إما ببيعها بأبخس الأثمان، أو عرضها على الآخرين مناصفة مقابل تربيتها وتأمين احتياجاتها، أو اللجوء إلى التجار الجشعين والسماسة والخضوع لابتزازهم.

وفي استطلاع ميداني لآراء بعض المربين وواقع مركز الأعلاف في مدينة عامودة لمعرفة الصعوبات التي تعترض سبيلهم والعوائق التي تحول دون الحصول على هذه المواد تبين: إن المراكز المذكورة تتبع لها سبع وحدات إرشادية، تضم نحو 150/ قرية، فيها أكثر من أربعين ألف رأس غنم، وتعاني من نقص حاد في المواد العلفية.. كما يعتمد كل مركز أسلوباً فيه كثير من الثغرات:

1) يقوم المركز بتنظيم أدوار وجدول اسمية لكل وحدة إرشادية أو أكثر وليوم واحد في الأسبوع، تضم عدداً من الأسماء لا يتناسب مع الوقت المخصص للبيع بموجب البطاقة الشخصية التي يتم التوزيع بموجبها، والتي يفترض على صاحبها تسليم المركز في بداية الدوام الذي يبدأ من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً، حيث يوقف البيع ويغلق الصندوق، ويقوم الموظف المختص بعد ذلك بالذهاب إلى القامشلي التي تبعد 30/ كم عن المدينة لإيداع قيمة المواد المباعة لدى المصرف التجاري السوري. فخلال هذا الوقت القصير، وإذا حسنا الوقت الضائع منه، يعجز الموظف عن البيع واستلام أثمان هذه المواد لكل الأشخاص الواردة أسماؤهم في الجدول المذكور، ناهيك أن الكثيرين من مربي الأغنام يقطنون في قرى تبعد 40/ كم عن مركز المدينة، ويضطرون إلى استئجار وسائل نقل للوصول مبكراً وتسليم بطاقتهم الشخصية، وفي حال غياب أو تأخر أحدهم أثناء المناقشة، أو نفاذ المواد لانتهاء الدوام يطوى اسمه وعليه أن ينتظر دوره في الأسبوع القادم بعد انتظار دام ساعات أمام المركز وبعد أن تجشم عناء الطريق وتكبد نفقات وسائل الانتقال، فيعود من حيث أتى، ولسان حاله يقول: (يتيتي تيتي كما رحتي جيتي).

ومما يزيد الطين بلة أن المواد العلفية التي تأتي إلى المركز دون الحد المطلوب بكثير، وحصصة المربي من هذه المواد مكلفة جداً ولا تتجاوز 10/ كغ لكل من النخالة والقمح في أحسن الأحوال لكل رأس غنم، وعلى مدار شهر أو أكثر، وفي حال توفرها فهي مساعداً إسهافية لا تنفي بالغرض بكل المقاييس.

2) جرت العادة ووفق التعليمات الصادرة عن دائرة الإعلان، أن تسلم مادة النخالة والقمح معاً، وفي حال توفر الأولى يخبر صاحبها إما أن ينتظر حتى تتوفر المادة الثانية أو يستلم المادة المتوفرة، ويوقع على تصريح بإسقاط حقه من

الريفق الدكتور عبد الرحمن شقير وبعيادته في حي الميدان، وبمناسبة الحديث عن العلاج لابد من توجيه التحية لعشرات الأطباء الشيوعيين الذين ما قصروا في معالجة الفقراء، وأخص منهم الدكتور نبية رشيدات ومصطفى العشا. عملت قبل السجن في حراسة مكتب جريدة الحزب (النور)، ووقتها تعرفت على الكثير من الرفاق مثل أبو فياض فرج الله الحلو وعبد الباقي الجمالي وأرفأت الكري. لقد كانت أياماً غنية لا تنسى رسخت في وجداني وعقلي الثقة بأن الشيوعي الحقيقي هو الصادق في أقواله وأعماله، هو من يحترم رفاقه ويحترم نفسه، هو الجريء المخلص للشعب والوطن، الذي يطور معارفه وثقافته، وتلك الصفات هي التي صنعت للحزب سمعته الطيبة ومكانته اللائقة، لذلك لا عجب أن وجه الأعداء إليها أحقادهم وسهامهم، وجاءت الانتهازية لتكتمل الدور المنوط بها، فبدأت الانقسامات، وأخذت الجماهير تبتعد عن ساحة النضال، وهذا ما أدى لقلوب وزلزلهما، لكن ما حدث على مرارته لم يفت في عضد الشيوعيين، فما زال الصراع الطبقي محتدماً، لذلك لا يمكن أن يتسرب اليأس إلى نفوس المناضلين، والدليل على ذلك ما بدأ يتضح على أرض الواقع، فهاهي بارقة الأمل تشع شيئاً فشيئاً في جهود الرفاق من كل الفصائل ومن خارج التنظيم تتضافر بصدق وعزيمة في سبيل وحدة الشيوعيين السوريين.. فإلى مزيد من العمل والإقدام، وشكراً لصحيفة قاسيون التي أتاحت لي الفرصة لأحدث عن مرحلة غنية ومشرفة عشنا.

إعداد: محمد علي طه

# الفساد يستمر.. ومحاربوه في محرقة الفاسدين!



1 - صدر بحقه قرار من رئاسة الجهاز بناءً على اقتراح مدير فرع حمص رقم 1154/ تاريخ 2005/12/26 يقضي بإبعاده عن عمله كمفتش في القطاع الاقتصادي إلى عمل إداري.

1 - عدم تكليفه بأي عمل على الإطلاق لأكثر من عام.

2 - قيام مدير فرع الجهاز ومدير عام شركة الأسمدة ومدير عام مؤسسة المياه بتقديم شكاوى بحقه إلى رئاسة الجهاز بتاريخ 2007/2/7، وتمت إحالته إلى لجنة التحقيق المسلكية بدمشق.

وبعد التحقيق معه لم تثبت إدانته بأية تهمة، بل على العكس من ذلك، لقد ثبتت إدانة فرع الجهاز بحمص بتهمة تقاضي الرشاوي وذلك بإثباتات خطية مؤكدة، ورغم ذلك تم التستر على الموضوع؟!

3 - حرمة إدارة فرع الجهاز من ترفيعه عام 2008.

4 - وتبويجاً لكل ذلك صدر قرار السيد مجلس الوزراء رقم 56/ تاريخ 2008/1/6 القاضي بنقله إلى الشركة العامة للفوسفات والمناجم (مناجم خنيفس) التي تبعد حوالي 80/ كم عن مدينة حمص، وتبلغ مضمون القرار بتاريخ 2008/1/9، وباليوم نفسه صدر قرار انفكاكه من عمله.. وذلك قبل أن تقوم إدارة الجهاز باستلام مابعدته من وثائق وأضابير وأثاث.. حيث أن محضر الاستلام نظم في 2008/1/20، أي إن قرار انفكاكه تم قبل إجراء محضر الاستلام بحوالي عشرة أيام، وهذه الفترة اعتبرت بدون راتب.

قرار النقل إلى مناجم خنيفس جاء بمثابة التسريح التعسفي، فالوضع الصحي للمفتش المعاقب غير جيد، ولديه مشاكل قلبية، والقانون يؤكد على حماية حياة العامل في مثل هذه الحالة وإبعاده عن الأماكن التي تهدد صحته وحياته، ولا ينص على إعدامه حياً!!

**القضية برسم من تبقى من شرفاء في جهاز الدولة..**

mjihad@kassiouan.org

▲ جهاد أسعد محمد

**أصبح الناس على يقين كامل بأن الحديث عن محاربة الفساد في سورية، بات يدخل في إطار الشعارات الجوفاء المستهلكة بعد أن فرغها الفاسدون الكبار أصحاب النفوذ والسطوة من كل مضامينها وأهدافها، وأفقدها الإرادة والقوة والاتجاه السليم..**

ويدرك الناس اليوم، أن من يرمون بتهمة الفساد من الموظفين الصغار، ويعاقبون على أساس ذلك، ويشهر بهم، ما هم على الغالب إلا أناس شرفاء حاولوا محاربة الفاسدين الكبار وفضحهم، فارتد ذلك عليهم وبالأ، فطردوا من عملهم، وخسروا مصدر رزقهم، ولوثت سمعتهم، كل ذلك بسبب غياب الحماية القانونية وضعف التصبر..

وها نحن، في كل يوم، نجد أنفسنا أمام حكاية فساد جديدة، تختلف في تفاصيلها، لكنها تتطابق في خطوتها العريضة: فاسدون أقوياء تربط فيما بينهم شبكة متشعبة من العلاقات والمناصب والمصالح، وموظفون شرفاء صدقوا الشعارات وأخلصوا الجهد لتطبيقها، فوجدوا أنفسهم في أتون محرقة لا سند لهم فيها ولا نصير..

**مفتش شريف إلى المحرقة!**

في مدينة حمص، اكتشف أحد الموظفين الشرفاء بحكم عمله كمفتش في جهاز الرقابة المالية الكثير من قضايا الاختلاس للمال العام المستمرة منذ عشرين عاماً، وظل طوال سنوات يقدم تقاريره وثبوتياته لرؤسائه عن هذه القضايا بكل نزاهة دون جدوى، وحين بدأت «حملة مكافحة الفساد» المزعومة، كُفِّ هذه التقارير وهو يحسب أن نهاية الفاسدين قد حانت، فماذا كان جزاؤه؟ كوفئ بأن اتخذت بحقه الكثير من الإجراءات التعسفية، وتم تشريده!!

**ولعل أهم المواضيع التي أثارها هذا المفتش:**

**1) في الشركة العامة للأسمدة:**

أشار المفتش إلى موضوع فروقات أسعار الأكياس المستخدمة لتعبئة الأسمدة، مؤكداً أن الشركة تستهلك يومياً بحدود 40/ ألف كيس، وسعر الكيس هو بحدود 405/ ل س في حين يباع للشركة بـ 14-17-19-22/ ل س (هذا عن الفترة ما قبل عام 2003) أي أن الشركة تدفع يومياً فرق بحدود 500000/ ل س خمسمائة ألف ليرة سورية، على مدار العام، وهذه العملية عمرها حوالي 20/ عاماً، وقد استفاد من هذا التلاعب أحد التجار المنتجين لأكياس النايلون عن طريق التلاعب والتزوير..... الخ، هذه الحالة لا تقتصر على شركة الأسمدة فقط، بل تتسحب على جهات عامة أخرى مثل شركات /سكر، مؤسسة الأعلاف، مؤسسة تصنيع الحبوب، مناجم الملح.. وغيرها. وبالتالي فإن ما تكبدته جهات القطاع العام جراء ذلك عدة مليارات من هذا المفتش؟؟

## كيف أصبحت شيوعياً؟

**ضيف هذا العدد الرفيق القديم محمد فهمي بن زكي زرزور**

**الرفيق أبو حسان كيف أصبحت شيوعياً؟**

أنا من مواليد حي الميدان بدمشق عام 1929، وأبي كان يملك دكان بقالية صغيرة في قرية (محجة) قرب درعا، تلقيت تعليمي الابتدائي بمدرسة خالد بن الوليد، ودفعنتي الظروف إلى العمل وأنا طفل، فاشتغلت بالتلميذات الصحية، وتزوجت من أحببتها عام 1955، واستمر زواجنا بتفاهم (سمن وعسل) حتى رحلت تلك الإنسانية الودودة الوفية عن الدنيا عام 2003، ولي منها خمس بنات وستة شباب.

أول ما تعرفت على الحزب كان بأوائل الأربعينات على يد أخي الأديب الراحل الرفيق فارس زرزور، حيث كان يحدثني عن واقع الكادحين وضرورة نضالهم ضد الاستغلال والقهر والاستعمار، وقد رأيت صحة قوله على أرض الواقع، وأذكر أنني اشتركت بمظاهرة قام بها أبناء الميدان بساحة الحي ضد الاحتلال الفرنسي، وعندما داهمتا قواته التجأت إلى المقبرة المجاورة حيث اختبأت بين القبور، وأذكر أيضاً يوم كنت ماراً مع أحد أصدقائي بساحة بوابة الصالحية وشاهدت (مجرساً) يقف فيه جندي فرنسي فرميته عن بعد بجحر وأصبته ثم وليت هارباً.



دخلت صفوف الحزب عام 1948، وأول فرقة انتظمت فيها ضمت الرفاق عيسى وبخورة والقضمانى، وكان مسؤولنا الرفيق خليل حريرة أبو فهد، وأكثر اجتماعاتنا كانت في بيته، ومن الرفاق الذين عملت إلى جانبهم خالد زريق أبو الحاج وعبد الكريم محلمي وحمامة باراي وبطرس أبو شعر. شاركت بمعظم النشاطات والنضالات التي قام بها الحزب في دمشق (توزيع بيانات ومنشورات وجمع توقيعات ومظاهرات، وبخاصة الطيارة التي تبدأ فجأة وتنتهي بسرعة قبل أن تصل عناصر الأمن، وأذكر منها المظاهرة الضخمة ضد مشروع فراغ أيزنهاور حيث كنا نهتف: أيزنهاور يا منحوس/ في سورية أوعى تدوس/ بيطلمك أسطول الروس/ والشعوب العربية..

اشتركت بمهرجان الشباب العالمي الذي أقيم في موسكو عام 1957، ومن الشعارات التي كنا نرددتها: «ميرو دروجبا وحرية/ وصداقتنا قوية/ عربية سوفياتية/ ما منعطي للاستعمار/ قواعد عسكرية..»

لقد قلت إن ما جذبني للحزب هو إيماني بقضية الكادحين وحبى للعمال والفلاحين وكرهى للظلم والاستغلال والاستعمار، وفي صدري دائماً صدى نشيد الثوار:

**علمي الأحمر يا رمز الأباة**

**أنت يا مهوى القلوب الثائرات**

**أنت يا قبلة أنظار الحياة**

**قد جعلناك شعار الثائرين**

**فلنشر ولنجعل الثورة رمزاً**

**قصدا نخلق للمظلوم عزا**

في زمن حكم نوري السعيد للعراق زرت بغداد وشهدت مظاهرة حاشدة للرفاق العراقيين ضده.

تعرضت مثل آلاف الرفاق للملاحقة والاعتقال وسجنت في سجن المزة العسكري لمدة عام ونصف تعرضت خلالها شأن باقي الرفاق للتعذيب الهمجي، وأذكر ممن كنا معا عمر قطرية ونبية جلاحج وبيدع باراي. وقد خرجت من السجن بعد إصابتي بمرض شديد كاد يودي بحياتي وحال وضعي الصحي يبني وبين متابعة التزامي بالتنظيم، وقد استمر مرضي فترة طويلة، وأنا مدين بمعالجتي بلا أجر للطبيب الأردني الرائع

الرفيق الدكتور عبد الرحمن شقير وبعيادته في حي الميدان، وبمناسبة الحديث عن العلاج لابد من توجيه التحية لعشرات الأطباء الشيوعيين الذين ما قصروا في معالجة الفقراء، وأخص منهم الدكتور نبية رشيدات ومصطفى العشا. عملت قبل السجن في حراسة مكتب جريدة الحزب (النور)، ووقتها تعرفت على الكثير من الرفاق مثل أبو فياض فرج الله الحلو وعبد الباقي الجمالي وأرفأت الكري. لقد كانت أياماً غنية لا تنسى رسخت في وجداني وعقلي الثقة بأن الشيوعي الحقيقي هو الصادق في أقواله وأعماله، هو من يحترم رفاقه ويحترم نفسه، هو الجريء المخلص للشعب والوطن، الذي يطور معارفه وثقافته، وتلك الصفات هي التي صنعت للحزب سمعته الطيبة ومكانته اللائقة، لذلك لا عجب أن وجه الأعداء إليها أحقادهم وسهامهم، وجاءت الانتهازية لتكتمل الدور المنوط بها، فبدأت الانقسامات، وأخذت الجماهير تبتعد عن ساحة النضال، وهذا ما أدى لقلوب وزلزلهما، لكن ما حدث على مرارته لم يفت في عضد الشيوعيين، فما زال الصراع الطبقي محتدماً، لذلك لا يمكن أن يتسرب اليأس إلى نفوس المناضلين، والدليل على ذلك ما بدأ يتضح على أرض الواقع، فهاهي بارقة الأمل تشع شيئاً فشيئاً في جهود الرفاق من كل الفصائل ومن خارج التنظيم تتضافر بصدق وعزيمة في سبيل وحدة الشيوعيين السوريين.. فإلى مزيد من العمل والإقدام، وشكراً لصحيفة قاسيون التي أتاحت لي الفرصة لأحدث عن مرحلة غنية ومشرفة عشنا.

إعداد: محمد علي طه

## مطبّات

## بعض القوانين تجيز التطاول على القوانين

### ◀ الحامي مناع النبواني

ورد في القانون رقم 62 تاريخ 2006/12/24، مادتان رئيستان ومتميزتان جداً.

المادة الأولى وهي المادة رقم /1/ وتقول: «تعد أراضي البادية من أملاك الدولة الخاصة، وتخضع للقوانين والأنظمة المتعلقة بهذا الشأن، في كل ما لم ينص عليه في هذا القانون.».

والمادة الأخرى هي المادة /2/ الفقرة ب/ وتأمربما يلي:«يمنع على المحاكم واللجان القضائية والقضاة العقاريين، النظر في الدعاوى المتعلقة بتسجيل العقارات الواقعة ضمن أراضي البادية.».

أدهشني هذا القانون، لدى قراءتي له، وتوقفت كثيراً حائراً، ولكن قبل الخوض في هذا الموضوع لأبد من التطرق لما يلي:

. الأملاك العامة: هي جميع الأملاك العقارية، وما هو في حكمها براً، وبحراً، وجواً. وهي ما اصطلح على تسميتها في السجلات العقارية مثلاً باسم «الجمهورية العربية السورية»، وفي البحار والمحيطات باسم «المياه الإقليمية السورية»، وفي الجو باسم«الأجواء السورية».

يتضح من هذا كله: إن هذه أشياء هي ملك عام لجميع السوريين، سابقاً وحالياً ومستقبلاً، كانت لأجدادنا وأبائنا، اختلط ترابها وماؤها وهواؤها، بدماء شهدائهم وعرق جباههم وزفرات صدورهم، وهي الآن لنا ولأولادنا، ولأبنائهم وأحفادهم، ولأحفاد أحفادهم، فهي بمثابة وقف ذري لجميع السوريين، مادامت سورية موجودة أرضاً وشعباً، لذلك محرمٌ على أي فرد أو فئة أو سلطة، أن تنتزع هذه الملكية، أو تستأثر بها لنفسها فقط.

الحراج والآثار والأنهار والسدود وما هو في حكمها، هي ثروة وطنية، أي للوطن وليست لأحد بعينه، وعليه، فالبوادي والصحاري وقمم المرتفعات والآثار والوديان وغيرها، كلها تندرج تحت شرف اسم الملكية العامة، الملكية الوطنية، خاصة وأن مساحة البادية السورية، تشكل أكثر من ثلث سورية. ولقد عرف الدستور السوري الملكية العامة، في الفقرة /1/ من المادة /14/ بقوله:

«ملكية الشعب:تشمل الثروات الطبيعية والمراقف العامة، تتولى الدولة استثمارها والإشراف على إدارتها، لصالح مجموع الشعب، وواجب المواطنين حمايتها.».

إن تحويل الملكية العامة للدولة، إلى ملكية خاصة، يندرنا بوجود سوق عقارية، تشبه الأسواق المالية /البورصة/ تتم فيها عمليات البيع والشراء. وهكذا يحرم الوطن من ثرواته الطبيعية، وخاصة العقارية منها. وهذه هي بداية النهاية، بداية خصخصة ليس القطاع العام فحسب، وإنما الأملاك العامة جميعها، أملاك الوطن، حيث يقود هذا القانون المخالف للدستور، إلى تحويل جميع الأملاك العامة، إلى أملاك خاصة. وعندئذ لا ينعف الندم.

إن ملكية الدولة الخاصة تعني: إن الإدارة (الحكومة)، وهنا يجب التمييز، كل التمييز، بين الحكومة والدولة، تستطيع أن تتبع كل هذه العقارات أو بعضها، بما تشاء ولمن تشاء. خاصة وأنه قد صدر مؤخراً، تشريع يسمح للأجانب بتملك العقارات بحجة الاستثمار في سورية.

. حق التقاضي: هو الحق الذي نصت عليه الفقرة /4/ من المادة /28/ من الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية، بقولها: «حق التقاضي وسلوك سبل الطعن والدفاع أمام القضاء مصون بالقانون» وهذه مخالفة أخرى للدستور، بل اعتداء عليه، فكيف يتوافق، أو كيف نوفق بين الفقرة /4/ من المادة /28/ السابقة، التي تأمر بصيانة حق التقاضي أمام المحاكم والجهات القضائية؟ مع نص الفقرة ب/ من المادة/2/ من القانون موضوع البحث؟والتي تمنع جميع المحاكم واللجان القضائية والقضاة العقاريين من النظر بالدعاوى والمنازعات المتعلقة بأراضي البادية السورية؟!

أليس حق التقاضي من الحقوق اللازمة للصفة الإنسانية؟! بدءاً من الشكوى أو التظلم للجهات الإدارية المختصة، وحتى الإدعاء أو التقاضي أمام المحاكم أو الجهات القضائية المختصة؟!

هنا أرفع صوتي عالياً: كيف تسنى لمجلس الشعب، وهو المكلف بحماية الدستور، والضرب بيد من حديد، على كل يد تخالف أحكامه، أقول: كيف تسنى له أن يرتكب هو، مخالفة الدستور؟!

إني أهيب بالقيادة السياسية، وهي القائمة للدولة والمجتمع، حسب نص المادة /8/ من الدستور،أن تحفظ الوطن والأملاك العامة للدولة، التي هي الوطن، وتعمل على إلغاء هذا القانون الجائر واعتباره معدوماً، مع كل ما نتج عنه أو بني عليه، لمخالفته الدستور وكل المعاني الوطنية.

ألم يُطلَب من المواطنين عدم السكوت عن الخطأ؟! ها نحن نصرخ، فهل من مجيب؟!.

# الأسواق السوريّة..

# تخفيضات على كل ما لا يلزم.. وتبقى بطون الفقراء خاوية



◀ عبد الرزاق دياب

### ■ Sold من وهم!

تدخل السوق لترى ما سر الجلبة والألوان التي امتدت من مدخل الصالحية وصولاً إلى ساحة (عرنوس)، تخفيضات بكل الألوان واجتهادات في إظهار الإعلان بطرق فنية جديدة، ما يتشابه بينها هو كلمة (sold) وبعضهم تفنن في كتابتها بكل اللغات، وبعضهم كتب رقماً احتل واجهة المحل ( 50٪) وسوى ذلك.. تقرب أكثر من الواجهة لتتأكد من النسبة الكبيرة، لعل شيئاً يعجبك، فمئذ زمن تريد شراء أشياء صارت حلاًماً، لكن ضيق الحال والغلاء حالاً طويلاً دون ذلك.

❖الأطقم الرجالية: تخفيضات تصل من 30-50 ٪، ومن أرخص قطعة تبدأ، ذات الأربعة آلاف 4000 لير سورية صارت 2800 ليرة.

أما بقية الأصناف ذات الجودة العالية فلا تشعر بأن تخفيضاً حصل عليها ويشتى الأحوال لن تستطيع شراء أرخصها، إذ تراوحت بعد التخفيض بين 4500-14000 ليرة، معلنة النكوص عن الإعلان.

❖ ألبسة الأطفال: وهنا الطامة الكبرى، فكلما كانت القطعة أصغر زاد سعرها، وألبسة الأطفال وصلت تنزلاتها حتى 40 ٪، فالطقم الولادي انخفض من 2895 إلى 2000 ليرة، ومن 1395 إلى 950، ومن 1925-1400 للصبيان، ومن 1925-1400 للبنات.

للوصول إلى ما يؤكد أن الأمر مجرد دعاية رخيصة، وسط السوق الشهير محل جديد، تقرب من واجهته، تخييض من 2200-1450، ومن 2900-1400.

❖ أحذية النساء: البضاعة نفسها لم تزل غالية السعر، عدا الشعبية والتي تباع بالسعر نفسه في شارع لويبة أو سوق الحميدية، فهي بين 300-700 ليرة.

### ■ أحقأ هناك تنزيل؟

من الطرافة أو نوع من الاستهتار بالزبون، أن أحد المحلات وضع تخفيضاً من 30-50 ٪ على معروضاته، وعلى قطعة كروتون ملونة في أسفل القطعة القماشية سعران قبل وبعد، تدقق في السعر نفسه، قبل 1200 وبعد 1200، إذا أين التخفيض، في الأسفل بمكان لا تراه تخفيضاً على قطعة صغيرة 1200-980 ليرة.

محل آخر في منتصف السوق، وضع على الألبسة النسائية من (مانطو- فستان- بنطال) تسعيرة فارغة سوى من إشارة استفهام، وترك للزبون حرية الجدل والمفاوضات داخل المحل، لم يضع تسعيرة واحدة على قطعة، فهل هو نظام جديد للتسعير.

### ■ بالقياس

إذاً مع كل لعبة التنزيلات لم تزل المحلات فارغة من الزبائن، وبعض أصحابها يقفون على الأبواب، وبعضهم يمسح واجهة محله. لو قمنا بحساب بسيط لأسعار هذه السلع بعد الحسم لوصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- سعر الحذاء يساوي 50 ٪ من الحد الأدنى للأجور في سورية.

## ● تخفيضات تطال أحذية ولباس السوريين.. إلا ما تحتاجه الأفواه!

### ● سوق مفتوح للعب التاجر..

### وسذاجة المستهلك.

### ● سعر الحذاء مع التخفيض

**يساوي 50 ٪ من الرحد الأدنى لأجر السوري.**

## ● سعر الحذاء يساوي 3 أضعاف ما تقدمه جمعية خيرية لثلاث أسر.

- سعر الحذاء يساوي 3 أضعاف ما تقدمه جمعية خيرية لثلاث أسر سورية تعيش في سوار المدينة الذي نهشه الفقر.

- سعر البنطال الولادي = 80 ربطة خبز تكفي أسرة من أربعة أفراد بمعدل ربطة في اليوم لحوالي ثلاثة أشهر.

### ■ صولدات

تخرج من الأسواق، بعيداً عن اللباس والأحذية ومستلزمات الحياة، لاعتبار أنها فائض، وأن بالإمكان اللجوء إلى البالة الوطنية في أهلك الظروف.

لكن ما الذي جرى تخفيضه في أزمة الغلاء الفاحشة، تنزيلات على أسعار مكالمات الخليوي، زيادة في عدد الوحدات المقدمة لمستعملي الشبكة.

في السويقة والقابون أكوام من الأدوات الكهربائية المهربة، التي رمت على الرف كل منتجاتنا الوطنية، تلفزيونات من كل القياسات وبأسعار منافسة، وصل سعر التلفزيون من ماركة عالمية شهيرة ويحجم 21 بوصة إلى 5800 ليرة، يقابله سيرونيكس السوري 12000 ليرة، وقس على ذلك البرادات والغسالات وآلات الكي، وبقية الأدوات الكهربائية.

أما أجهزة الديجتال والصحون اللاقطة والتي كانت حلاًماً سورياً بامتياز، صارت لدى السوري قطعة خردة، وهي التي دخلت بيوتنا كساحرات من القرون الوسطى، وكتحف من زمن مندثر، لم يستطع إلا السوريون المنفوخون شراؤها، حيث وصل سعر الديجتال ذات يوم ليس ببعيد إلى 100ألف ليرة، أما الآن فهو مع كل تجهيزاته لا يساوي أكثر 3000 ليرة سورية.

الصينيون ساهموا في صولداتنا ببضائعهم صاحبة النخب السري، باعونا بأرخص من تكلفة الإنتاج لدينا (ملاعق- سكاكين- ألبسة- ألعاب أطفال- بسكويت- كهربائيات..الخ)، وبدأ الإنتاج الوطني ينحسر، صارت معالمنا للتلبليات، وتجارنا مستوردي ألبسة وخيوط وكهربائيات، وتجار (شنطة)، وأغلقت كل الورش الصغيرة أبوابها، وألقت بالآلاف الأسر إلى الجوع، وآلاف (المعلمين) الحرفيين والمهنيين إلى حازوق البطالة.

### ■ صولد معاكس

في مقابل هذه الصولدات على ما ليس أساسياً في حياتنا، وفي غياب مقصود، وبإعذار واهية من الجهات الحكومية والرقابية، تمت الممارسات القاسية بحق كل ما هو أساسي، من افتعال للأزمات، غلاء في الأسعار، اختفاء بعض المواد، زيادة الاحتكارات، الفلتان المدرس، التحكم في لقمة الناس (على عينك يا تاجر)، التحول السريع، المتدرج ، الهادئ، المرعب نحو اقتصاد جديد، رواتب لا تكفي لأول الشهر، كتلة من الموظفين المترهلين، الفساد الذي ينتهك أعمارنا ويحولنا في وطننا إلى أقتان.

من أزمة المازوت الخانقة في شتاء بارد، تزاحم، تهريب، إلى أزمة الغاز، عدم صلاحية الصمامات الصينية، إلى انفجار بعض الاسطوانات وقتل بعض المواطنين.

ثم الإعلان صراحة عن رفع الدعم عن أساسيات المواطن، وتمرير الرفع دون الرجوع إلى المواطن.. دون حساب لدخله في السوق المنفلتة بعد تخلي الدولة عن مهامها.

### ■ الأفواه

السلع الأهم والأكثر تأثيراً في حياة المواطن بقيت أسعارها في المريح.. وهنا لا نتحدث عن سلعة واحدة، أو موسمية، هناك 70 سلعة هي سلة الغذاء لم يطلها التخفيض.. وهذه السلع كانت ذات يوم خارج صلاحيات الحكومات المتعاقبة، التي كانت شعاراتها العريضة (على الأقل شكلياً) الدفاع عن مكتسبات الجماهير ولقمة الخبز.

في كل المراحل التي عاشتها البلاد حصاراً وضغطاً، كان للسلة الغذائية السورية حرمتها، يمنع الاقتراب من الخبز، وطعام المواطن البسيط.. وقد تحملت الدولة أعباء كبيرة في هذا الإطار، والمواطن السوري صمد، تحلى عن كل الرفاهيات، حتى عن الحاجيات، حلم بالموز، والمعلبات، والخبز المحلى المهرب، وبعلبة محارم، وسمنة غير مهدرجة، وسكر أبيض... صمد مع الدولة فكانت معه لعقود، ولكن لماذا هذا الفظام المفاجئ؟

### تحقيق العدد

قررت الحكومة وهي التي وعدت أن لا تفعلها دون استشارة المواطن، أن تفعلها، ستبدأ بالمازوت، ثم بكل الأساسيات، وستترك العنان للتجار والاحتكارات أن يفعلوا ما أرادوا.. وللسوق أن يلتهمنا.

### ■ سلة الغذاء المحترقة

السوق المفتوحة بكل ما فيها، الاحتكارات، تبريرات المسؤولين عن الصقيع المفاجئ الذي جعل سعر جرزة البقدونس 20 ليرة سورية، وأوصل كيلو الحليب إلى 30 ليرة، واللبنة إلى 130، والجبنة إلى 140 ليرة، والبطاطا لتصبح حلاًماً، والخيار إلى 60 ليرة، والفاصولياء إلى 120 ليرة، والسمون والزيتون إلى أسعار محلقة من يوم إلى آخر. في الوقت نفسه، كل ما تحتاجه متوفر وبأصناف مختلفة، الخبز من سياحي وسكري وعادي وبالشعير ومحلى...الجبنة البلدية والمشللة والسائلة والمعلبة، والخضار في كل الموسم، الصفيي والشوتوي، البعل والمروي.. إذاً لماذا كل هذا السعير السلعي؟

لا حجة مقنعة لدى المسؤولين في الدولة، ولم تستطع جمعية حماية المستهلك فعل شيء باعتبارها لا تملك الصلاحيات ولا القدرات، الصحافة بدورها قاومت المد لكنها لم تستطع الوقوف في وجه القرارات المنخذة سلفاً، والمعدة بإرادة التنفيذ.

المواطن بدوره، وهو الذي اعتاد أن تفعل له الحكومة كل شيء، ما زال مصدوماً من تخليها عنه، أما التاجر والمهرب فيقتسمان المرحلة، الأول باحتكار ما يمكن احتكاره دون رادع، والثاني باللعب على الحاجات، نقل ما في اليد وخلق الأزمة، وجلب ما في الحلم للحسرة.

### ■ صولد حكومي

هل تفعلها الحكومة؟.. قد يكون صولد حكومي حقيقي يعيد بعض الأمل للناس، البيض الذي يتمطى على كل الموائد السورية في الصباح والمساء، لماذا لم يعد إلى سعره الحقيقي بعد انتهاء أزمة الأنفلونزا العالمية، البطاطا والبندورة وليمون الساحل وحمضياته من إنتاجنا المحلي، لماذا صار شهوة لموائدنا، وهما أهم جزء في السلة الغذائية السورية؟.

صولد حكومي واحد، بعودة الأسعار إلى حالها كاف لاستقرار السوق، ولكن الحقيقة أنه لا ثقة عند الناس لا بقدرّة ولا بنية الحكومة على هذا الفعل.. بل إن معظم السوريين يرون أن الحكومة متواطئة ومتورطة بما يحصل، وتمرر سوقاً جديدة، وشكلاً جديداً من التعامل مع وليدها الذي تعتقد أنه كبير.

صولد حكومي، بعدم رفع الدعم عن الوقود، الدولة تخسر في هذا الدعم، لكننا لا نريد خاسراً جديداً معها.

### ■ سوقنا

في الشارع المسمى الشريشات يسكن الفقراء في آخر اليوم ليحصلوا على ما تبقى من البضائع بأبخس سعر. في سوق الدويلعة ما زالت البندورة تباع حسب استخدامها في الطعام، للأكل أم الشرب أم العصير، وهكذا تستطيع الحصول على بعض الكيلوات التي تصنع وليمة فقيرة، مثلاً(جظ مظ).

للحوم لم تعد من سلة الغذاء عند عدد غير قليل منا، صارت للتباهي بين النساء على وجبة بامياء أو رز بفاصولياء أو وليمة كبة.

التبولة مقبلات الدمشقيين من أجل سيران إلى الفوطية صار يحسب لها حساب، فطور يوم الجمعة للفقراء حصراً، من (مسبحة) وفول وبعض المخللات صارت تكلف 500 ليرة سورية.

سلع كالفجل والبقدونس، الثوم والبصل، التي كانت تباع على هامش دفعة كبيرة من الخضار، صارت بيعة لوحدها، السوري يبحث في وجم عن جرزة بصل أو بقدونس جيدة وبسعر معقول.

### ■ خارج الصولد

ما زلنا خارج الصولد، نعيش ليوم لا دین فيه، بدخل مهدود، ويد قصيرة.. أسواق الصولدات عvisية على جيوبنا، وندرک بذكاء الشعب الفقير أن ما يفعله التاجر هو العوبية، اصطیاد لنا نحن الذين ابتعدنا بأفواه أولادنا إلى حيث يمكن أن نملأها طعاماً، لا شعارات ووطناً فارغاً.

فهل لدى الحكومة صولد ينتزع الاحتكارات، القطب الواحد في السوق، الوجبة السرية المعدة لنا ولجوعنا؟!.

# «كامب ديفيد» والسيادة المجروحة في سيناء- أرقام وحقائق

## محمد سيف الدولة - خاص قاسيون

يتحدثون عن السيادة، فليكن، فتحن لسنا أقل حرصاً على أمن مصر وسيادتها. فدعونا نتحاور ونتحاسب ونتداول حقائق الأمور، وأرجو أن تتسع صدورنا لتفاعل موضوعي هادئ حول الأصلاح لوطننا المشترك.. ولنبدأ بالأمور الأكثر جدية وأكثر تأثيراً على أمننا القومي.

سنتناول في هذه الورقة انتهاك السيادة الوطنية المصرية فيسيناءبناءً على اتفاقيةالسلام المصرية الإسرائيليةالموقعة عام 1979، وسيتم التركيز فيها على محورين أساسيين، الأول: هو التدابير الأمنية الواردة في الاتفاقية، والثاني هو القوات الأجنبية الموجودة في سيناء:

**أولاً. التدابير الأمنية:**

وهي ما ورد في الملحق الأول من الاتفاقية (الملحق الأمني)، ولقد وردت به القيود الآتية على حجم وتوزيع القوات المصرية في سيناء:

● تم لأول مرة تحديد خطين حدوديين دوليين بين مصر وفلسطين، وليس خطأ واحداً، الأول يمثل الحدود السياسيةالدوليةالمعروفة وهو الخط الواصل بين مدينتي رفح وطابا. أما الثاني فهو الخط العسكري أو الأمني وهو الخط الواقع على بعد 58 كم شرق قناة السويس والمسمى بالخط (أ).

● ولقد قسمت سيناء من الناحية الأمنية إلى ثلاث شرائح طولية سميت من الغرب إلى الشرق بالمناطق (أ) و(ب) و(ج).

● أما المنطقة (أ) فهي المنطقة المحصورة بين قناة السويس والخط (أ) المذكور أعلاه بعرض 58 كم، وفيها سمح لمصر بفرقة مشاة ميكانيكية واحدة تتكون من 22 ألف جندي مشاة مصري مع تسليح يقتصر على 230 دبابة و126 مدفعاً ميدانياً و126 مدفعاً مضاداً للطائرات عيار 37مم و480 مركبة.

● ثم المنطقة (ب) وعرضها 109 كم الواقعة شرق المنطقة (أ) وتقتصر على 4000 جندي من سلاح حرس الحدود مع أسلحة خفيفة.

● ثم المنطقة (ج) وعرضها 33 كم وتتحصر بين الحدود الدولية من الشرق والمنطقة (ب) من الغرب ولا يسمح فيها بأي وجود للقوات المسلحة المصرية وتقتصر على قوات من الشرطة.

● ويحظر إنشاء أية مطارات أو موانئ عسكرية



في كل سيناء.

● في مقابل هذه التدابير في مصر قيدت الاتفاقية إسرائيل فقط في المنطقة (د) التي تقع غرب الحدود الدولية وعرضها 4 كم فقط، وحدد فيها عدد القوات ب4000 جندي

● وللتقييم والمقارنة، بلغ حجم القوات المصرية التي كانت موجودة شرق القناة على أرض سيناء فييوم 28 أكتوبر1973 بعد التوقف الفعلي لإطلاق النار، حوالي 80 ألف جندي مصري وأكثر من ألف دبابة.

● ولكن الرئيس الراحل أنور السادات وافق على سحبها جميعاً وإعادةها إلى غرب القناة ما عدا 7000 جندي وثلاثين دبابة، وذلك في الاتفاق الأول لفض الاشتباك الموقع في 18 يناير 1974 .

● إن مراجعة خطة العدوان الإسرائيلي على سيناء في حربي 1956 و1967، تثير القلق فيما إذا كانت الترتيبات الحالية قادرة على رد عدوان مماثل لا قدر الله.

● وللتذكرة فلقد تم العدوان الإسرائيلي عام 1967 على أربعة محاور:

محور رفح، العريش، القنطرة
محور العوجة، أبو عجيلة، الإسماعيلية
محور الكنتلا، نخل، السويس
محور إيلات، دهب، شرم الشيخ جنوبا ثم الطور، أبو زينة شمالاً ليلتقي مع هجوم المحور الثالث القادم من رأس سدر.

● وتجدر الإشارة إلى أن المنطقة المسلحة الوحيدة (أ) تنتهي قبل ممرات الجدي ومتلا والخاتمية التي تمثل خط الدفاع الرئيسي عن سيناء.

● سبق للرئيس السادات أن رفض هذا الوضع، إذ أنه صرح في 19 مارس 1974 «إن الحديث الدائر في إسرائيل عن نزع سلاح سيناء يجب أن يتوقف. فإذا كانوا يريدون نزع سلاح سيناء فسوف أطالب بنزع سلاح إسرائيل كلها. كيف أنزع سلاح سيناء ؟؟ إنهم يستطيعون بذلك العودة في وقت يريدون خلال ساعات».

**ثانياً- القوات الأجنبية في سيناء:**

وهي القوات متعددة الجنسية MFO أو ذات «القبعات البرتقالية» كما يطلق عليها للتمييز بينها وبين قوات الأمم المتحدة ذات القبعات الزرقاء.

ويهنا هنا التأكيد على الآتي:

● نجحت أمريكا وإسرائيل في استبدال الدور الرقابي للأمم المتحدة المنصوص عليه في المعاهدة، بقوات متعددة الجنسية، وقع بشأنها بروتوكول بين مصر وإسرائيل في 3 أغسطس 1981.

● تتشكل القوة من 11 دولة ولكن تحت قيادة مدنية أمريكية.

● ولا يجوز لمصر بنص المعاهدة أن تطالب بانسحاب هذه القوات من أراضيها إلا بعد الموافقة الجماعية للأعضاء الدائمين بمجلس الأمن.

● وتقوم القوة بمراقبة مصر، أما إسرائيل فتتم مراقبتها بعناصر مدنية، ومن هنا جاء اسمها «القوات متعددة الجنسية والمراقبون» MFO.

● وليس من المستبعد أن يكون جزءاً من القوات الأمريكية في سيناء عناصر إسرائيلية بهويات أمريكية وهمية أو مزورة.

● وفيما يلي بعض التفاصيل:

● تتحدد وظائف MFO في خمس مهمات =

(1+4) هي:

1- تشغيل نقاط التفتيش ودوريات الاستطلاع ومراكز المراقبة على امتداد الحدود الدولية وعلى الخط (ب) وداخل المنطقة (ج).

2- التحقق الدوري من تنفيذ أحكام الملحق الأمني مرتين في الشهر على الأقل ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

3- إجراء تحقيق إضافي خلال 48 ساعة بناءً على طلب أحد الأطراف.

4- ضمان حرية الملاحة في مضيق تيران.

5- المهمة الخامسة التي أضيفت في سبتمبر 2005 هي مراقبة مدى التزام قوات حرس الحدود المصرية بالاتفاق المصري الإسرائيلي الموقع في أول سبتمبر2005 والمعدل في 11 يوليو2007 (ملاحظة: لم يعلن عن هذا الاتفاق ولا نعلم ما جاء به، ولقد وقع بعد سيطرة حماس على غزة).

● مقر قيادة القوة في روما ولها مقران إقليميان في القاهرة وتل أبيب.

● المدير الأمريكي الحالي يدعى جيمس لاروكو James A. Larocco ومدة خدمته أربع سنوات بدأها في 24 يوليو 2004 ولقد شارك في مفاوضات السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979، كما عمل من قبل في الكويت والسعودية وأفغانستان وباكستان وبنغلاديش وإسرائيل.

● وكان المدير السابق يدعى آرثر هيوز، أمريكي الجنسية أيضاً وكذلك سيكون التاليين بنص البروتوكول.

● تتمركز القوات في قاعدتين عسكريتين: الأولى في الجورة في شمال سيناء بالمنطقة (ج) والثانية بين مدينة شرم الشيخ وخليج نعمة.

● بالإضافة إلى ثلاثين مركز مراقبة.

● ومركز إضافي في جزيرة تيران الخاضعة للسعودية لمراقبة حركة الملاحة!

● ملاحظة: (السعودية لا تعترف بإسرائيل فكيف تكون طرفاً في الترتيبات الأمنية لكامب ديفيد).

● ومركز إضافي في جزيرة تيران الخاضعة للسعودية لمراقبة حركة الملاحة!

● ملاحظة: (السعودية لا تعترف بإسرائيل فكيف تكون طرفاً في الترتيبات الأمنية لكامب ديفيد).

**التكوين وتوزيع القوّات:**

● تتكون من قيادة وثلاث كتائب مشاة لا تزيد عن 2000 جندي ودورية سواحل ووحدة مراقبة

ووحدة طيران حربية ووحدات دعم وإشارة.

● الكتائب الثلاث هي كتيبة أمريكية (قوامها 687 فرداً يشكلون القيادة العسكرية وكتيبة المشاة

والوحدة الطبية) تتمركز في قاعدة شرم الشيخ والكتيبتان الأخريان من كولومبيا (بقوام 350

فرداً) وفيجي (بقوام 329 فرداً) وتتمركزان في الجورة في الشمال وباقي القوات بمشاركة رمزية من المملكة المتحدة، كندا، فرنسا، بغاريا، إيطاليا، نيوزيلندا، النرويج، والأرجواي.

● تضطلع الولايات المتحدة بمسؤولية القيادة المدنية الدائمة للقوات كما أن لها النصيب الأكبر في

عدد القوات 687 من 1678 فرداً بنسبة 40 ٪

● وذلك رغم أنها لا تتف على الحياذ بين مصر وإسرائيل، (راجع مذكرة التفاهم الأمريكية الإسرائيلية الموقعة في 25 مارس 1979 والتي تعد أحد مستندات المعاهدة).

● وقد اختارت أمريكا التمرکز في القاعدة الجنوبية في شرم الشيخ للأهمية الإستراتيجية

لخليج العقبة والمضايق بالنسبة لإسرائيل.

● رغم أن جملة عدد القوات لا يتعدى 2000 فرد، إلا أنها كافية للاحتفاظ بالمواقع الإستراتيجية لصالح إسرائيل في حالة وقوع أي عدوان مستقبلي منها، خاصة في مواجهة قوات من الشرطة المصرية فقط في المنطقة (ج).

● إن الوضع الخاص للقوات الأمريكية في بناء ال MFO قد يضع مصر في مواجهة مع أمريكا في ظل أية أزمة محتمة، مما سيمثل حينئذ ضغطاً إضافياً على أي قرار سياسي مصري.

● تم استبعاد كل الدول العربية والإسلامية من المشاركة في هذه القوات.

● ومعظم الدول الأخرى عدد قواتها محدود وتمثيلها رمزي فيما عدا كولومبيا وفيجي.

● إن القيادة العسكرية كلها من دول حلف الناتو.

**الميزانيّة والتمويل:**

● تقدر الميزانية السنوية الحالية للقوات 65 مليون دولار أمريكي، تتقاسمها كل من مصر وإسرائيل بالإضافة إلى تمويل إضافي من اليابان وألمانيا وسويسرا .

وفي إسرائيل:

أما على الجانب الآخر في المنطقة (د) فلا يوجد أكثر من 50 فرداً كلهم مدنيون وأكثر من ثلثهم أمريكيون.

كان ما سبق هو حجم أزمة السيادة في سيناء، أما عن السبيل للخروج منها، فإن لهذا حديث آخر.

كاتب مصري
أواسط شباط 2008

## شافيز: لن نسمح لكولومبيا بأن تصبح «إسرائيل» أمريكا اللاتينية

في سياق مساعي واشنطن المستمرة للئيل من التحولات الخارجة عن إرادتها ورغبتها في أمريكا الجنوبية والتأثير بمسار استقراره تلك التحولات تشهد منطقة الانديز (التي تضم 5 من دول أمريكا الجنوبية) أزمة دبلوماسية حادة تهدد بانفجار عسكري إقليمي سترحب به في حال اندلاعه واشنطن للغاية ذاتها، وسط حقيقة تتجلى على الأرض وتقول إن الدول اليسارية الصاعدة في القارة اللاتينية التي تدرك قياداتها هذه النزعة الأمريكية وتحاول أن لا تنجر لها إلا أنها لا تستطيع السكوت على الضيم.

وبدأ السيناريو الجديد بقيام جيش كولومبيا في الأول من الشهر الجاري بشن هجوم داخل الأراضي الإكوادورية استهدفاً لجماعة القوات المسلحة الثورية الكولومبية اليسارية –فارك، وتحديداً لاغتيال الرجل الثاني فيها «راؤول ريبس»، وأعقب ذلك من باب الرد قيام الإكوادور بطرد السفير الكولومبي لديها حيث أعلن الرئيس الإكوادوري عن ذلك على شاشات التلفزيون الإكوادوري، مؤكداً أنه سيرسل مزيداً من القوات إلى الحدود مع كولومبيا «إن بلاده ستدافع عن نفسها ما لم تقدم كولومبيا اعتذاراً عن الهجوم الذي شنته على متمردي الفارك في أراضي دولته».

بموازاة ذلك أمرت وزارة الخارجية الفنزويلية به طرد السفير الكولومبي فوراً «من كاراكاس، وكذلك لجعل الطاقم الدبلوماسي الكولومبي، وإغلاق السفارة الفنزويلية في بوغاتا كذلك، بعد أن أعلن الرئيس «هوغو شافيز» أنه سيرسل قوات بلاده إلى الحدود مع كولومبيا، واصفاً الرئيس الكولومبي «الفارو أوريبي» به المجرم»، وأن: «الحكومة الكولومبية أصبحت (إسرائيل) أميركا اللاتينية. ولن نسمح لكولومبيا بأن تصبح (إسرائيل) هذه الأرض». داعياً إلى «تحرير كولومبيا من أيدي الإمبراطورية» الأميركية، علماً بأن «شافيز» قام بالتوسط مع «فارك» لضمان إطلاق سراح رهائن تحتفظ بهم، وتم الإفراج عن ستة منهم وفقاً لمبادرته.

وزير الدفاع الكولومبي وصف العملية التي قتل فيها «ريبس» على بعد كيلومترين داخل الأراضي الإكوادورية بأنها أكبر ضربة حتى الآن للقوات المسلحة الثورية الكولومبية. إلا أن «شافيز» وصف الضربة بأنها «قتل جيان مخطط لها بتعمد وإصرار». وأضاف أن كولومبيا قد «غزت الإكوادور، خارقة بشكل سافر سيادتها على أراضيها».

وكان «شافيز» قد حذر بوغاتا في السابق من أن أي غزو للأراضي الفنزويلية مماثل لما جرى في الإكوادور سيكون «سببا للحرب». وفيما ينتقد «شافيز» الولايات المتحدة بشدة، تتلقى الحكومة الكولومبية مليارات الدولارات من واشنطن كمعونة لها في حربها ضد المسلحين المتمردين عليها .

ومن جانبه أعرب الرئيس الكوبي «راؤول كاسترو» عن دعمه لنظيره الإكوادوري خلال اتصال هاتفني بحثا خلاله الأزمة مع كولومبيا، حسب ما أعلنه في هافانا وزير التخطيط الإكوادوري.

ويذكر أن ريبس، واسمه الحقيقي «لويس دا غار ديفيا» (59 سنة)، كان قد بدأ حياته زعيماً نقابياً، وانخرط في الحركة الثورية منذ قرابة 30 عاماً، فارتقى سلم الترتابية وأصبح المتحدث باسم «فارك»، وكان أحد الأعضاء السبعة في الأمانة العامة للحركة. وذكر اسمه كثيرا كخلف للقائد الأعلى لـ «فارك» مانويل مارولاندا (77 عاماً). ويشكل اغتياله ضربة قوية تتلقاها القوات المسلحة الثورية الكولومبية. ■■



وهي من أهم الفاعلين في مجال النفط العالمي وفي عام 2005 نائب رئيس الوزراء الأول مكلف بالأشغال والمشاريع القومية ذات الأولوية (الصحة، التعليم، العمل..) وهو يوصف بأنه تكنوقراطي ومتمرس في الاقتصاد والأعمال، ويصنف ضمن الجناح الليبرالي في الكرملين فيمقابل قدامى جهاز «كي جي بي» المسيطرين على الجيش والشرطة وأجهزة الأمن. ■■

# أوباما يبدد أوهام الجميع: «أقسمت اليمين على التوراة»

فما كان من المرشح «المسكين» إلا أن قدم «صك براءته» من «التهم» المنسوبة إليه مؤكداً في حوار أجراه مع صحيفة «يديعوت احرنوت الإسرائيلية» أنه «صديق لإسرائيل وليس مسلماً وقد أقسم اليمين على التوراة»، موضحاً «قبل كل شيء» تتوجب معرفة الحقائق كما هي، أنا لست مسلماً ولم أكن أبداً، ولم أعلم أبداً في مدرسة (دينية إسلامية) ولم أحلف على القرآن، بل أنا ملتزم بالمسيحية (..) وعندما أقسمت اليمين فعلت ذلك على كتاب التوراة الذي يعود للعائلة». وشدد المرشح الديمقراطي «إن الذين يعرفون الحقائق لا يشككون بالتزامي تجاه أمن إسرائيل وعلاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل».

وفي رده على سؤال بشأن ما إذا سيكون صديقاً لإسرائيل في حال انتخابه رئيساً، قال أوباما «ييقين مطلق الجواب هو نعم، وسأحضر معي للبيت الأبيض التزاماً غير قابل للتشكيك تجاه أمن دولة إسرائيل والصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل (..) وإن هذا الوضع مدعوم بإجماع يتجاوز الأحزاب في الولايات المتحدة، وأنا فخور بأن أكون جزءاً منه»(!!).

لعل اللافت أولياً في مسألة الانتخابات الرئاسية التي شهدتها روسيا مؤخراً التي أوصلت نتائجها ديمتري ميدفيديف للكرملين بنسبة 70.28 ٪ من أصوات الناخبين هما مسألتان، الأولى هي الحجم الكبير للمشاركة الشعبية في تلك الانتخابات(69.78٪) والثانية هي الحجم الكبير الموازي للانتقادات الأمريكية والأوربية لها تشكيكا بمصداقيتها في وقت كان يطمح فيه الغرب بوصول المرشح الليبرالي الموالي له أندريه بوغدانوف الذي لم يبل أكثر من 1.29 ٪ من الأصوات.

ويانتظار ما سيؤكدُه أو ينفيه القادم من الأيام والسنين فقد تعهد الرئيس الروسي المنتخب الذي سيتولى رئاسة الحكومة اعتبارا من أيار المقبل بالسير على خطى سلفه فلاديمير بوتين، مؤكداً من جانب على استقلاليته مشيراً إلى أنه المسؤول عن وضع وإدارة الشؤون الخارجية للبلاد بموجب الدستور الذي يحدد مهام الرئيس ورئيس الوزراء في إشارة إلى الرئيس بوتين ذاته الذي طلب منه الرئيس الجديد تشكيل الحكومة الجديدة قائلاً إنه سيضع التشكيلة الوزارية بالتشاور معه.

ولكن الرئيس الجديد أكد أن الدفاع عن مصالح روسيا يأتي على رأس أولوياته وسط ترقب المتابعين لتثبيت الرئيس الجديد لخط بوتين في إعادة الاعتبار لدور روسيا على الساحتين الدولية والإقليمية وتحسين

مرة أخرى يقدم مرشحو الرئاسة الأمريكية من الحزبين الجمهوري والديمقراطي أوراق اعتمادهم لسدة البيت الأبيض عبر بوابة المزايدة على حب «إسرائيل» وتأكيد الالتزام بها بوصفه أحد أهم معايير الوصول إلى المكتب البيضاوي.

وبات معروفاً أن فريق الحملة الانتخابية لهيلاري كلينتون قام بنشر صورة المرشح الديمقراطي المنافس لها باراك أوباما بزي شيخ كيني أو صومالي، لا فرق، بمعنى العزف على وتر أصوله الدينية الإسلامية، وانتقل ذلك إلى حفل توزيع جوائز الأوسكار عندما قال المضيف إن اسم أبيه «حسين» مرتبط باسم «صدام حسين» وأن كنيته «أوباما» على وزن «أسامة» (بن لادن)، وأن ذلك كفييل يافشال مساعيه للوصول إلى البيت الأبيض كما كان الحال مع مرشح ديمقراطي سابقاً كان اسمه على وزن«أدولف هتلر» على مبدأ لكل امرئ من اسمه نصيب، وفي أعقاب هذه التحذيرات العلنية والمبطنّة من «احتمال وصول رئيس ذي جذور إسلامية» لرتاسة أمريكا كان هذا كفيلاً بأن يصدر الحزب الجمهوري بياناً يقول فيه «لا يوجد في تاريخ أوباما ولا في مستشاريه ما يؤكد أنه سيكون صديقا لإسرائيل(!!).

# اللواء المتقاعد عز الدين إدريس لـ «قاسيون»؛ أكبر خطر يتهدد العرب هو من العرب أنفسهم!

◀ حاوره: جهاد أسعد محمد

**أجرت قاسيون لقاءً مقتضباً مع اللواء المتقاعد عز الدين إدريس، وسألته في بعض الاستجدات على مستوى المنطقة، خصوصاً بعد تصاعد العدوان على غزة، الذي ترافق مع وصول المدمرة الأمريكية «كول» إلى قبالة السواحل اللبنانية، وكان الحوار التالي:**

● سيادة اللواء، ثمة تطور دراماتيكي للأحداث في عموم المنطقة، حيث تتصاعد وتيرة تهديدات العدو الأمريكي - الصهيوني من الخليج إلى لبنان وفلسطين، فهل نحن أمام نذر حرب إقليمية واسعة؟

هناك عدد من المحللين السياسيين، وبعض السياسيين أيضاً، يرجحون احتمال اندلاع حرب إقليمية، لكن حتى نحصل على استنتاجات أقرب للواقعية، لا بد من أن نستخدم منهجاً تحليلياً يقوم على منطلق الأحداث نفسه التي عايشناها من عام 2001... بعد أحداث أيلول في أمريكا إلى يومنا هذا.. لأن هذا الواقع هو حصيلة كل تلك الأحداث التي بدأت بإعلان الرئيس بوش ما أسماه الحرب العالمية على الإرهاب الدولي، ومن ثم ضرب أفغانستان، واحتلال العراق وما جرى ويجري في فلسطين.. وأخيراً الأزمة التي نراها في لبنان حالياً نتيجة التدخل الأمريكي السافر في الأوضاع الداخلية اللبنانية ومناصرة فريق على فريق آخر.. هذا الواقع القائم، إذا قرأناه في ضوء الأحداث.. وأردنا أن نوصف حال أمريكا.. وهل يسمح الوضع الأمريكي بشن حرب إقليمية، نجد ما يلي:

هناك مآزق أمريكي كبير في أفغانستان.. وظهرت علامته من خلال المؤتمر الذي عقد في برلين لوزراء دفاع حلف الأطلسي، وتركيز وزير الدفاع الأمريكي على ضرورة أن تزيد بعض الدول الأوروبية الأطلسية قواتها ومعداتها في أفغانستان.. والدول الأوروبية لا تريد أن تتورط أكثر في أفغانستان مع أمريكا.

أيضاً، هناك المآزق في العراق. في هذا الإطار، قرأت مقالة لكاتب أمريكي يقارن بين حرب فيتنام ومآزق العراق.. ويقول: إن الإرث الذي سيتركه الرئيس بوش لخلفه هو إرث ثقيل وضعب... وليس من السهل على أي رئيس سواء كان ديمقراطياً أو جمهورياً أن يعالج هذا الوضع وتبعاته بسهولة.

إذا، أمريكا مأزومة في العراق وأفغانستان، وحلفاؤها في لبنان انكشفوا، وبدوا أنهم ضعفاء جماهيرياً.. الانقسام في لبنان حاد بين فريقين.. فريق موالٍ لأمريكا وإسرائيل والفريق الآخر مقاوم وممانع.

## «معركة الصمود والشهادة»

ما زالت مستمرة..»

بلاغ حول الحصاد العسكري

لكتائب الشهيد أبو علي مصطفى

خلال شهر شباط 2008

في إطار تصدي فرساننا الأبطال لقوات الاحتلال الصهيوني ورداً على المجازر التي يرتكبها قادة الاحتلال وجيشهم المهزوم بحق شعبنا الفلسطيني، واستمرار لعملها الكفاحي بجانب باقي فصائل المقاومة ودفاعاً عن شعبنا وأرضنا، فقد نفذت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى العديد من المهمات والعمليات العسكرية والتي كان منها عمليات قص لجنود العدو وقواته الخاصة والتصدي والاشتباك المسلح بمختلف الأسلحة القناصة والثقيلة والرشاشات مع قوات الاحتلال وعمليات تفجير لأليات العدو وقصف التجمعات والبلدات والمستوطنات الصهيونية بالصواريخ مختلفة الأنواع من «صمود» و«جراد» و«مطور» و«قوسي» و«موجه»، وقد اعترف العدو بسقوط الكثير منها في المستوطنات وإصابات عديدة بالمستوطنين وأضرار بالنازل، وخلال هذا الشهر استشهد أحد أبطال الكتائب الرفيق البطل رامي كريم في اشتباك مع قوات العدو أثناء تنفيذ مهمة زرع عبوتين للقوات الخاصة شرق مصنع العصور بغزة، ونجاة مجموعات للكتائب من عمليات قصف صاروخي من الطائرات وصواريخ أرض أرض مرات عدة.

وهذا مختصر حصاد الكتائب لشهر شباط من عام 2008:

❖ قصف 90 صاروخاً على البلدات والمستوطنات الصهيونية.

❖ تفجير عدد من العبوات في قوات العدو وآلياته.

❖ قصف جنديين صهيونيين.

❖ إطلاق عشرات قذائف الهاون المختلفة وقذائف آر بي جي.

❖ تنفيذ العديد من الاشتباكات بالأسلحة المتنوعة مع قوات العدو.

وما زال الرد مستمرًا لا صوت يعلو فوق صوت المقاومة المجد للشهداء الأبرار والشقاء للجرحي الأبطال والحرية لأسرانا البواسل والنصر للمقاومة وإننا حتماً لمنتصرون الأربعاء 2008/ 3/5

كتائب الشهيد أبو علي مصطفى  
الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بالأمر السهل، وإسرائيل من أشهر تعلن أنها ستجتاح قطاع غزة لكنها تتردد لأنها تحسب الخسائر والأرباح..

● والمدمرة «كول» جاءت لهذا الهدف؟

بعض المحللين يرون أن كول جاءت لحماية ما تقوم به إسرائيل في غزة، أي لمنع أية محاولة لدعم حماس خاصة من المقاومة اللبنانية.. وإنذار كل من سورية والمقاومة اللبنانية لعدم محاولة تقديم أية مساعدة لغزة.

● هل توافق على هذا الرأي؟

هذه وجهة نظر فيها شيء كثير من الصحة.. إنها تحذير لقوى المقاومة في لبنان، وتحذير إيران وسورية بوجود عدم التدخل وترك المسألة تحسم بين الفلسطينيين وإسرائيل، وتجميد دور حزب الله..

فيما استطاع بوش أن يمرر هذه الاتفاقية سيفاً خراً بأنه أنجز الدولة الفلسطينية وحقق السلام بين إسرائيل وفلسطين.. فالقضية الفلسطينية كانت تعتبر دائماً بأنها السبب في جميع مشكلات المنطقة.. هذا إنجاز، ولو شكلي يسعى بوش لتحقيقه، والدليل على ذلك هو مجيء رايس إلى المنطقة..

أما عن إسرائيل، فهي لا تمنع بنشوب حرب إقليمية، وتورط أمريكا وأوروبا لتحسم الصراع في المنطقة لصالحها.. لكن هذا الصراع غير قابل للحسم، حتى ولو شاركت أمريكا وإسرائيل وأوروبا في حرب إقليمية.. هذا صراع تاريخي..

وهنا أريد أن أوضح مسألة لم ينتبه لها عدد كبير من المحللين.. الصراع العربي الإسرائيلي دخل في طور تاريخي جديد، يمكن أن نسميه تحول الصراع من صراع عربي - صهيوني إلى صراع إسلامي - صهيوني.. ساحة الصراع أصبحت أوسع والقوى أكثر توازناً.. وهذا التحول مهدت له اتفاقية كامب ديفيد.. وبدأ فعلياً بعد اجتياح لبنان عام 1982، إذ نشأت المقاومة في لبنان وأخذت طابعاً مشتركاً إسلامياً ووطنياً.. ولاحقاً أصبحت القوى الإسلامية هي الأساس في هذا الصراع، وهذا التحول غذاه إعلان بوش الحرب العالمية على الإرهاب ويقصد فيه الإرهاب الإسلامي، أو الإسلام حصراً.. كل هذه الأمور نقلت الصراع من صراع عربي - صهيوني، إلى صراع إسلامي - صهيوني والنظام العربي يتحمل مسؤولية ذلك، لأن الدول العربية تخلت عن دورها وعن قضية فلسطين، ودخلت في المحور المعاكس..

إن أكبر خطر يتهدد العرب هو من العرب أنفسهم خصوصاً مع ظهور التيار الذي يسمى بالمعتدل والذي لا أحد يعلم إلى أين يريد أن يوصلنا؟ الخطر في أن يقتتل العرب فيما بينهم، أو يستسلموا للفتن.. إن الخطر يأتي منا على أنفسنا عندما ندخل في فتن داخلية.

■ ■

## ملحمة غزة.. وفلسطينيو «الطرف الثالث»!



◀ مهند صلاحات - خاص قاسيون

تعكس أحداث غزة الأخيرة، أو «المحرقة» كما أسماها الصهاينة، حالة التردى العربية والفلسطينية «الرسمية» في أشبع صورها، وخاصة أن المذبحة التي ثرّبت اليوم بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة لا تشكل حرباً فقط ضد حماس أو غزة وحدها، وإنما معركة توجه مدافعها باتجاه «المحور الإيراني- السوري» ككل، وضد كل من يحاول التصدي للمد الإمبريالي الأمريكي الصهيوني في المنطقة.

ففي حين تواصل إسرائيل عدوانها على قطاع غزة دون تحقيق الغاية الرئيسية لهذا العدوان وهي وقف إطلاق الصواريخ على جنوب الدولة العبرية، واستمرار المقاومين في تحدي العدوان وقصف المستوطنات الإسرائيلية بالصواريخ المحلية الصنع، تأتي تصريحات فلسطينية مخزية من حكومة رام الله بعضها محاولة للالصاق في الماء العكر بتحميل حركة حماس المسؤولية، وأخرى أكثر خزيًا تصدى عن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس معتبراً نفسه طرفاً ثالثاً في المعركة بعرضه التوسط بين حماس وإسرائيل لوقف المعركة.

مثل هذه التصريحات تضع المستمع إليها بحيرة حول «هوية» السلطة الفلسطينية الحالية المتمثلة

بالحكومة فياض وزعامة عباس، وهل هي حقاً حكومة وطنية فلسطينية؟، وإن كانت كذلك فكيف تطرح نفسها كوسيط بين شعبيها - الذي يُذبح على مرأى من العالم - وإسرائيل، دون أن تجرؤ على اتخاذ خطوة جادة تجاه الاحتلال، أو حتى السماح للشعب الفلسطيني بالصفة بالتعبير عن رفضه للمذبحة؟

لا يبدو المشهد الغزوي بعيد عما حدث في حرب لبنان في تموز 2006، حيث حاول تيار الموالاة لأمريكا أعلنت إسرائيل هزيمتها الفعلية في لبنان، تقدم تيار 14 آذار بتصريحات تنكر على إسرائيل هزيمتها، وتنكر على شعبيها استرداد كرامته، وهذا ما تفعله

حرب تستعد لها الولايات المتحدة مع القوة الثورية متمثلة بفلسطين بفصائل المقاومة التي قُمت في الضفة، والمستمرة بمعركتها في غزة، وحزب الله في لبنان، مما يبدو وكأنه إفلاس الولايات المتحدة الأمريكية من حربها السياسية مع سورية وإيران مما استدعاها للتهديد باستخدام القوة، مع ضوء أخضر لإسرائيل بدخول معركة غزة كمقدمة لاستكمال الحرب في جنوب لبنان.

المشهد متشابك تماماً بإحداثياته، لكنه واضح المعالم من ناحية التحالفات، فلم يعد هنالك مناطق في الوسط يمكن الوقوف عليها، فإما أمريكا بكل تحالفاتها والرضوخ لشروطها وتبعيتها وحماية قواعدها من قبل حلفائها، أو الوقوف في المعسكر الآخر الذي يلقى تأييداً روسياً وصينياً يمكن استنثاره بشكل أفضل من السابق.

ولا بد من سؤال واقعي للمنادين بإعادة إحياء منظمة التحرير ضمن المعطيات الحالية، أين يقف اليسار الفلسطيني اليوم مما يجري على أرض المعركة؟. ولماذا لا يجرؤ على تصدير ولو بيان رفض واحد ضد حكومة عباس التي منعت الفلسطينيين حتى من التظاهر ضد ما يجري في غزة، أو ضد قتل المعتقلين السياسيين في السجون؟

وهل إسرائيل التي تزج بقواتها في معركة غزة مطمئنة إلى هذا الحد من طرف عباس وفياض في قمع أية محاولة للثورة داخل الضفة ضد المحتل الذي يضرب غزة بكل أنواع الصواريخ والأسلحة المحرمة دولياً؟

وهل يدرك أصحاب المبادرات المشبوهة سواء في فلسطين أو لبنان أو غيرها، أن الثورات الشعبية في دولهم لن تكون في اتجاه التصدي للعدوان الخارجي بقدر ما هي ستكون موجّهة لتلك المحاور الموائية لأمريكا، وأن لا «كول» ولا أخواتها من مدمرات في البحر المتوسط تستطيع حمايتهم من انفجار الشارع العربي، وخاصة أن المعطيات تبدو موالية اليوم أكثر من أي وقت؟

قد تكون معركة غزة قاسية جداً، والذي يجعلها أكثر قسوة حالة تردّد «رسمي عربي» لم يجرؤ أي منهم خلالها من إعلان موقف جدي بقطع علاقاته مع «إسرائيل»، من مصر حتى قطر، رغم أن المذبحة حملت رسالة واضحة من الإسرائيليين للقادة العرب القادمين لمؤتمر القمة العربية بدمشق، تقول: إن موازين القوى الكلاسيكية لم تعد تعنيها، وأن إسرائيل لم تعد تعترف بوجود عربي رسمي إلا لكونه أسوأ منتجتها، بينما تعلن للمرة الثانية هزيمتها أمام منظمات مسلحة، وأعلنت صراحة وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «إي ديختر»، خلال جلسة الحكومة الأسبوعية قائلًا: إن الجيش الإسرائيلي وبعد خمسة أيام من المعارك لم يتمكن من تحقيق غايته المتمثلة في وقف إطلاق الصواريخ باتجاه إسرائيل، ولم نحقق الردع المطلوب. فما الذي تغير علينا في قطاع غزة؟.. ومجمل كلامه يعني اعتراف إسرائيل بهزيمتها في غزة كما أعلنتها من قبل في لبنان وباللحجة ذاتها.

❖ كاتب وصحفي فلسطيني  
salahatm@hotmail.com

## خلف كل رقم «كان» اسم وقصة وحلم ومشروع «حياة»!

يحيى» عدوان (24) مقاوم، 10- حسن نور أحمد المطوق (19) مقاوم، 11- عبد الله محمد الزويدي (23) مقاوم، 12- احمد سليم مصطفى السمري (23) مقاوم، 13- امجد يحيى عبد الحكيم العمريطي (25) مقاوم، 14- لؤي فايق سعيد قنيطرة (19) مقاوم، 15- حمزة خليل اسماعيل الحية (22) مقاوم، 16- جواد خميس جواد طافش (23) مقاوم، 17- طلعت صالح إنييلات (21) - راغي، 18- رامز مصطفى حسن ناصر (19 سنة) مدني، 19- عمر حسن درونة (17 سنة) مدني، 20- علي منير درونة (8 سنوات) مدني، 21- درونة زيب درونة (12 سنة) مدني، 22- محمد نعيم حمودة (7 سنة) مدني، 23- محمد الحلو (22 سنة) مدني، 24- رامي رمضان خليفة (26) مقاوم،

تعيد قاسيون نشرها أن من بين الضحايا الـ 107 كان هناك 40 مقاوماً فقط، و9 من عناصر الشرطة والدفاع المدني، والبقية جميعهم مدنيين أكثر من 42 منهم دون سن العشرين، ونحن ننشر أسماءهم من باب الإجلال والاحترام.

1- كامل حجازي (13 سنة) مدني، 2- سلمان خليل حمادة (12 سنة) مدني، 3- منور رزق أبو منديل (35) مزارع، 4- حماد مرشد المصالحه (59) مزارع، 5- محمد ناصر عبد العزيز البرعي (7 شهور) مدني، 6- عمر عطية سلامة أبو عكر (29) مقاوم، 7- عزيز جودت مسعود (24) مقاوم، 8- محمد مجدي أبو الحصين (20) مقاوم، 9- عبد الله «محمد

الخصوصية لتضيق القضية في غياب التآمر العربي من جهة وضيق هامش التسيط الإعلامي على بطولات المقاومين من جهة أخرى بينما يتفوق الغرب، بما فيه «إسرائيل»، علينا في هذا الإطار بحيث يحول كل «مصاب» إلى مشروع تغطية إعلامية خاصة. موقع دنيا الوطن في غزة نشر يوم الثلاثاء الماضي قائمة بأسماء 107 من شهداء المجزرة الإسرائيلية الجديدة ضد قطاع غزة في الفترة بين 2008/2/27 و3/3/2008 والذين تجاوزوا حتى مساء اليوم ذاته 128 شهيداً غالبيتهم العظمى من النساء والأطفال والشيوخ والرضع، حيث تبين القائمة التالية التي

اعتادت ذاكرة النزيه العربي المتلبد أن تتعامل مع ضحاياها في فلسطين والعراق ولبنان والجولان ومصر وكل ساحات المواجهة التاريخية والمستمرة مع العدو الإسرائيلي كارقام إحصائية معززة ببعض الصور في أحسن الأحوال، ولكن ما يتجاهله الإعلام العربي والغربي على حد سواء هو أن خلف كل رقم/ضحية كان هناك اسم وقصة ومشروع حياة مهما كانت فسحة الأمل في تلك الحياة ضيقة في ظل العدوان ومجازره المستمرة، وهو ما يجري إهماله، ربما تحت بافظة عمومية الصراع وعظمته أمام القضايا الشخصية، فلا نحصل في نهاية المطاف لا على العمومية ولا

## نائب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني لـ«قاسيون»:

## اللبنانيون لا يخشون واشنطن وهم كبّدوها الهزائم من 1952-1982

◀ **حاوره حمزة منذر**

**للقوف على موقف القوى الوطنية اللبنانية من إرسال البوارج الحربية الأمريكية إلى قبالة السواحل اللبنانية أجرت قاسيون حواراً هاتفياً سريعاً مع الرفيق سعد الله مزرعاني نائب الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني..**

رفيق سعد الله.. في ضوء حالة التشاور القائمة بين الحزب الشيوعي اللبناني وحزب الله وعدد من الأطراف بشأن المواجهة المرتقبة، ما هي قراءتكم للحشد البحري الأمريكي قبالة السواحل اللبنانية؟

الولايات المتحدة استخدمت وماتزال القوة من أجل تنفيذ مشاريعها وسياساتها في المنطقة..بدأت بغزو العراق 2003 كمرحلة أولى من محاولاتها لاستخدام القوة وواصلت في هذه الأثناء دعمها لإسرائيل التي تستمر في العدوان على الشعب الفلسطيني من أجل تدمير مقومات مشروعه السياسي الذي يجسد الحد الأدنى من حقوقه. معروف أن الولايات المتحدة في ظل رئاسة بوش عطلت كل أشكال المفاوضات العربية والفلسطينية مع إسرائيل إلى أن كانت مناورة أنابوليس التي تبين أنها كانت تكتيكاً في خدمة استراتيجية الهيمنة والعدوان ذاتها، حيث استندت إسرائيل إلى هذا



المؤتمر من أجل توسيع المستوطنات ومجازر غزة والضفة وسواها .

هذا الحشد البحري ومن ضمنه مجيء المدمرة (كول) هو في خدمة السياسات ذاتها، أي ممارسة دبلوماسية البوارج في سبيل ترهيب بعض الأطراف ودعم أطراف أخرى كما تبين من خلال تصريحات لأطراف في تحالف الأثرية النيابية الحاكم في لبنان الذين لم يتورعوا عن الترحيب واعتبار أن وجود هذه البارجة وهذه القطع الحربية هو لإقامة توازن كما عبر قائد ميليشيا القوات اللبنانية سمير ججعج - وكما أدلى الأستاذ

وليد جنبلاط بتصريح مشابه .. حين قال إن على اللبنانيين ألا يدخلوا من وجود هذه القطع...

هي تحركات في إطار السياسية نفسها وعلى القوى المعنية أن تواجه هذه المحاولات الجديدة بتسيق بين أطرافها بتجذير مواقفها ومواصلة مقاومة المشروع الأمريكي.

نحن نعرف عندما كان العدوان في تموز أن الحزب الشيوعي أعلن التعبئة واختلطت دماء الرفاق الشيوعيين مع مجاهدي حزب الله في صريفا وغيرها، وهذا يشرفنا جميعاً، فما هي الخطط لدى الحزب الشيوعي الآن لمواجهة احتمالات الانفجار والمواجهة المرتقبة بالتعاون مع حزب الله؟

بالطبع هناك دائماً تسيق سياسي، البارجة كان هناك اجتماع بين الأحزاب والقوى ومن بينها حزب الله والحزب الشيوعي من أجل تسيق الموقف السياسي بالدرجة الأولى في إحباط الأهداف السياسية لهذه المحاولة. وفي الوقت نفسه رفاقنا في المنظمات الشبابية نظموا اعتصامات رمزية قبالة الشواطئ اللبنانية استتكاراً لخطة حشد الأساطيل. وهذا تعبير عن الاستعداد لمقاومة أية محاولات غزو أمريكية، وهي سجلها معروف في محاولات العدوان منذ عام 1952 ـ 1982 الولايات المتحدة ليست طرفاً يخشاه الشعب اللبناني.. ومنيت بهزائم بسبب المقاومة الباسلة للشعب اللبناني. واعتقد أن الولايات المتحدة ليست في وارد تكرار تجارب فاشلة. هي محاولات للإرهاب لكنها لن تتمكن من تحقيق أية نتائج.

## محرقة غزة... إبادة لشعب يقاوم!



والخليل وبيت لحم، التي لاتتعلق منها أية صواريخ. لكن اللافت لنظر المراقبين، كانت التصريحات التي أدلى بها محمود عباس مؤخراً- قبل أيام من العدوان الأخير- لصحيفة «الحياة» اللندنية، والتي تحدث بها عن (وجود لتنظيم القاعدة في غزة، وقد تم بالتنسيق مع حماس) الذي فسره المراقبون على أنه (دعوة لاجتثاث القاعدة وحلفائها بالقطاع).. وقد جاءت تصريحات «مالكي رام الله» الأخيرة أثناء المعارك، في تبريره للعدوان بسبب «سقوط الصواريخ الغبية، التي لاتعدو كونها ألعاباً نارية» لتؤكد أن حفنة المهرولين في تلك المقاطعة، قد انتقلوا من كونهم أجزاء لمنظمات «الأنجزة» المشبوهة، إلى عبید وخدم عند «السيد» الأمريكي/الصهيوني.

لقد أدت المواجهات الضارية التي خاضتها القوى المقاتلة وفي مقدمتها (كثائب الشهيد القسام، سرايا القدس، كتائب الشهيد أبو علي مصطفى، ألوية الناصر صلاح الدين، كتائب شهداء الأقصى) مع القوات الغازية، خاصة مع «لواء النخبة/غفعاتي» في جباليا وحي التفاح وجبل الكاشف- اعترف العدو

ما علاقة تعنت فريق 14 شباط بالتصريحات الصادرة عن دول «الاعتلال» العربي السعودية ـ مصر ـ الأردن ـ عشية القمة؟

هذه القوى تحاول الاستمرار في التمسك بالسلطة، وبما لا يتفق مع مصلحة الشعب اللبناني في معالجة الأزمة الراهنة من خلال المشاركة التي هي مطلب محق وهدف المشاركة في الواقع هو منع الولايات المتحدة والأحلاف التي أنشأتها مؤخراً بما يسمى بحلف المعتدلين من أن يربط لبنان بسياسات هذا الحلف المفتوحة مع إسرائيل، وهذا يسيء ليس فقط إلى التاريخ المقاوم للشعب اللبناني وإنجازاته المعروفة في هذا المجال بل لمصالح لبنان الأساسية لأن هذا سيؤدي إلى اضطراب داخلي كبير لن تسكت عنه القوى الوطنية اللبنانية المعارضة بمختلف اتجاهاتها.

على كل حال هذه المحاولات باتت مكشوفة كما يتضح. أمريكا تستشعر ضعف الأطراف المتحالفة معها. وتحاول تعويض ذلك من خلال الدعم العسكري لكن هذا يتعارض مع مصلحة الشعب اللبناني في أن يكون بلداً حراً مستقلاً وكامل السيادة. وأن تتقرر سياساته من خلال مؤسساته والتفاهات الوطنية الضرورية.. وما عدا ذلك لن يؤدي إلا إلى المزيد من التازيم الذي تتحمل مسؤوليته القوى التي تحاول ربط لبنان بالمحاور وسياسات الحلف الأمريكي في المنطقة مما ينبغي التصدي له بكل الوسائل السياسية الضرورية.

■ ■

الأسبوعية (إن الجيش وبعد خمسة أيام من المعارك لم يتمكن من تحقيق غايته المتمثلة في وقف إطلاق الصواريخ).

أما الرغبة في إحداث «التغيير» بمعناه المباشر والمعلن، إنهاء الوضع القائم في غزة، من خلال الرهان على تحقيق ضغط شعبي- تحت ضربات القتل الوحشية، وسياسة الأرض المحروقة، المرتبطة بتشديد الحصار والعزل- يفرض على «حماس» وقوى المقاومة المقاتلة، الخضوع لـ«خطة الطريق» التي تبدأ أولى الخطوات نحوها، بالتفاهم مع«سلطة رام الله المحتلة» على أرضية اشتراطاتها، فهو مارفضته جماهير غزة- التي كانت تلملم الأجساد الممزقة والغضة لأطفالها- من خلال إصرارها على المقاومة، وإعلان موقفها أمام مراسلي الفضائيات (لو أبادوا الشعب الفلسطيني، ولو فضوا علينا كلنا، فإن شبلاً واحداً منا سيكلم الطريق ويقضي عليهم). أمام هذا الواقع الذي رسمته التضحيات والبطولة والإصرار، لجأت سلطة رام الله المحتلة، لخطوات متأخرة وناقصة، تندرج جميعها في باب «رفع العتب».

فتعليق المفاوضات لايقدم ولايؤخر، فهو لغو دون مضمون ولايخرج عن وصفه، كما جاء على لسان أحد المواطنين به«التعليك» لأن لغة البيان الصادر في الثاني من هذا الشهر عما يسمى به«اللجنة التنفيذية للمنظمة» توضح حقيقة المواقف، والتي جاءت إعادة إنتاج لكلام التحريض والإقصاء الذي تكرره سلطة رام الله.

إن ارتدادات الهزة التي أحدثتها صواريخ القصف الصهيوني لغزة، والانكاسات التي أحدثتها القتال والصمود الأسطوري للشعب هناك، أعادت جميعها تحريك الحالة الجماهيرية في الضفة- كنت قد أشرت في مقالات سابقة، من أن بوادر انتفاضة جديدة ومتجددة بدأت تلوح في الأفق- فدماء المتظاهرين المتضامنين مع غزة، في الخليل وقراها، والقدس وبيت لحم وجنين ورام الله ونابلس والمخيمات، تشير إلى أن الممارسات الكفاحية- جميع أشكال وأساليب النضال- أصبحت ضرورة ملحة الآن. في الضفة كما في القطاع، من أجل التأكيد على وحدة الشعب في مواجهته للمحتل ومخططاته.

■ ■

### كاتب إسرائيلي يعترف:

**من الشجاعة القول إن العملية**

**العسكرية ضد غزة «ف ش ل ت»**

«من السهل جدا الكذب على النفس بل هو أكثر لطفاً من الحقيقة، ولكن لماذا لا نتمتع بالشجاعة ونسأل أنفسنا مباشرة: هل هذه عملية عسكرية؟ ما هذه العملية؟»

بهذه الكلمات المعبرة عن الانكسار استهل «الكاتب الإسرائيلي» أمير تسوريا مقاله الذي نشرته الصحف الإسرائيلية الصادرة يوم 3/3 تعليقاً على انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي من غزة والعملية التي نفذها هناك على مدى أربعة أيام .

وأضاف أمير «الآن حان وقت الشجاعة وأن ننظر للواقع بعينين لا يمكن الضحك عليها، والقول إن عملية الجيش في شمال غزة قد فشلت.. سجلوا هذه الكلمة أمامكم «ف ش ل ت» ولم تحقق أي هدف حقيقي مثل وقف الصواريخ واغتيال قادة كبار وكشف شبكات أو تفجير مخازن للصواريخ والذخيرة .

مثلما دخلوا خرجوا!! واستمرت حماس حتى خلال وجود القوات في المنطقة بإطلاق الصواريخ حتى من داخل مناطق الوجود العسكري بمعدل 40-50 صاروخاً يومياً، وعدد القتلى من بين عناصر حماس هو صغير جداً لأنهم غادروا المنطقة واستعدوا لشن هجمات حرب العصابات، والجيش غير مستعد في هذه الأيام من ناحية بنوية لخوض قتال طويل ومستمر داخل المناطق المهولة، وإن طريقة الضربة السريعة التي نجحت خلال عملية السور الواقف في الضفة الغربية لم تعد مجدية هنا» .

■ ■

### إخفاق خطة أمريكية لإشعال حرب

#### أهلية فلسطينية بقيادة دحلان



كشفت مجلة «فانيتي فير» Vanity Fair الأمريكية، وثائق سرية تؤكد وجود خطة أمريكية وافق عليها الرئيس جورج بوش ونفذتها وزيرة خارجيته كوندوليزا رايس ونائب مستشاره للأمن القومي البيوت ابرامز، تستهدف إشعال حرب أهلية فلسطينية، بعد هزيمة حركة «فتح» أمام حركة «حماس» في الانتخابات التشريعية في كانون الثاني 2006.

وتتص الخطة التي نشرها الصحافي ديفيد روز ودعمها بوثائق، على دعم تشكيل قوة عسكرية بقيادة من كان يعرف به«الرجل القوي» في حركة «فتح» في غزة، وحسب الخطة فإن هذه القوة ينبغي أن تكون مزودة بأسلحة حديثة، وبما يسمح لها بالانقلاب على حكومة «حماس» المنتخبة ديمقراطياً.

وأشار ديفيد روز إلى أن الخطة أخفقت، وبدلاً من أن تؤدي إلى إسقاط «حماس»، انتهت إلى إخراج تيار دحلان في حركة «فتح» وفريق رئيس السلطة الفلسطينية المتورط في هذا المخطط من غزة، مع تعزيز حضور الحركة في القطاع.

نشر هذه الخطة يعيد للأذهان ما سبق وأعلنته «حماس» عن قيام تيار محمد دحلان في «فتح»، الذي كان يعتبر زعيماً مرتبطاً بالمخابرات الإسرائيلية والأمريكية، بتوتير الأجواء وافتعال الفتنة لإحداث اقتتال داخلي.

■ ■

عبد الرحمن عطاالله (32) مدني، 91- إبراهيم عبد الرحمن عطا الله (35) مدني، 92- سعاد رجب عطا الله (60) مدنية، 93- عبد الرحمن محمد علي عطا الله (62) مدني، 94- رجا عبد الرحمن محمد عطا الله (30) مدنية، 95- ايتسام عبد الرحمن محمد علي عطا الله (25) مدنية، 96- خليل كمال عز الدين (20) مقاوم، 97- وسام فايز أحمد عبد ربه (23) مدني، 98- محمد عماد حلوية «بهار» (18) مدني، 99- لؤي جمال جندية (20 عاماً)، 100- محمود عبد الخالق أبو عيطة (18) مدني، 101- عبد الرحيم محمد صالح (19) مدني، 102- رائد جنيد(25)مقاوم،103-نعيمأبوالحسن(38)مقاوم، 104- رمزي ربحي خويطر (20) مقاوم، 105- عبد الفتاح محمد عبد العال(24)مقاوم،106-إبراهيم سيد المصري(20) مقاوم، 107- درويش عادل مقداد (34) شرطي.....

**ولا تزال القائمة مفتوحة على وقع العجز العربي المشرف»...!**

■ ■

(19) مدنية، 68- غادة العبد صالح (25) مدنية، 69- مصلح محمد صالح (25) مقاوم، 70- عبد الله نبيل عبد ربه (28) مقاوم، 71- مصطفى سعيد أبو جلالة (22) مقاوم، 72- مصطفى ناصر زغلول (منون) (21) مقاوم، 73- عبد الحميد حامد حمادة (23) مقاوم، 74- إبراهيم شعبان الزين (25) مقاوم، 75- سعيد أحمد الهشيم (21) مقاوم، 76- علي جبر سعيد الكتتاني (20) مقاوم، 77- معتمد شريف عبد ربه (24) مقاوم، 78- محمود عبد المعطي اسليم (25) مقاوم، 79- عبد الرحمن محمد شهاب (25) مقاوم، 80- حسين سامي خير البيطش(24) مدني، 81- ياسر إسماعيل إبراهيم أبو عودة (19) مقاوم، 82- نهاد عبد الهادي محمد ظاهر (20) مدني، 83- جهاد أبو هليل (19) مقاوم، 84- سائد عطا الدبور (25) مقاوم، 85- محمد عبد الحلیم أبو ریا (18 سنة) مدني، 86- ساري فتحي عبيد (19) مدني، 87- تامر محمود محمد الشواحي(19) مقاوم، 88- حسن كمال أبو حرب (19) مقاوم، 89- محمد عبد القادر اعقبان(18) مقاوم، 90- خالد

سلطان (17) مدني، 46- عبد الكريم حسني الحو (15) مدني، 47- محمود نايف حمتو حنيدق(16) مدني، 48- بلال الجمال (20) مرافق الزهار، 49- سمير حمدي سعيد عصفور(قشطة) (36) شرطة رفح، 50- محمد عمر صبحي أبو نعمة (21) شرطة رفح، 51- عماد إبراهيم محمد الطلاع (34) شرطة رفح، 52- صبحي مفيد صبحي عوض الله (20) شرطة رفح، 53- صادق يوسف نايف البليشي (26) شرطة رفح، 54- خالد أحمد عايد أبو عيادة (31) شرطة رفح، 55- سلسبيل مالح أبو جهوم (سنة ونصف) مدنية، 56- جاكلين محمد أبو شباك (17) مدنية، 57- إياد محمد أبو شباك(14) مدني، 58- محمود بسام عبيد (16) مدني، 59- سماح زيدان عسلية(13) مدنية، 60- محمد هاني المبحوح(17) مدني، 61- عبد الله عبد الكريم أبو شعيرة (16) مدني، 62- عبد الرؤوف عبد الكريم محمود عودة(16) مدني، 63- نائل زهير أبو عون(14) مدني، 64- حمزة محمد الجمل(40) مدني، 65- بسام محمد عبيد (45) مدني، 66- حسن رشاد صاي(25) مدنية، 67- سناء زيدان عسلية

...◀ 25- أمجد حافظ السكتي (16) مدني، 26- خليل محمود أهل (26) مقاوم، 27- محمد مسعود الحلو (30) مدني، 28- محمد سليمان شامية (22) مدني- عامل صيانة كهرباء، 29- طلعت محمد محمد دردونة (23) مقاوم، 30- ثابت فتحي زكي جنيد (22) مقاوم، 31- عبد الله إبراهيم الشناط (23) مقاوم، 32- محمود سليمان شحدة زقوت (23) شرطي- دفاع مدني، 33- علاء أيمن البورنو (17) مدني- قصف مقر شرطة الشاطئ، 34- إياد عبد الكريم الأشرم (26) مقاوم، 35- محمود نعيم العطار (16) مدني، 36- صفاء رعد أبو سيف (12سنة) مدنية، 37- عبد المعطي أسامة سعد (17) مدني، 38- محمود محمد ريان (20) مقاوم، 39- رأفت ياسين حمد (35) شرطي- خانيونس، 40- حسن إبراهيم أبو النجا (24) شرطي- خانيونس، 41- مهند عمر الإنشاصي (20) 42- خالد منذر عبد القادر ريان (16سنة) مدني، 43- أحمد زياد عبد القادر ريان(16) مدني، 44- أحمد نمر عبد اللطيف زغره(17) مدني، 45- إسماعيل عاطف مصطفى أبو

## مملكة آل سعود..

# الدور الوظيفي في إشاعة التخلف والإرهاب والتخاذل

◀ **إبراهيم البدرابي**

**المادة التالية هي مقتطفات من بحث سيصدره الكاتب ضمن كتاب بعنوان: «السعودية وصناعة الإرهاب الدولي»..**

### (1) كيفية وظروف النشأة

بعد أكثر من محاولة امتدّت حوالي قرن ونصف القرن تمكن تحالف آل سعود وآل عبد الوهاب من إقامة كيان سياسي اتسع ليشمل غالبية مساحة شبه الجزيرة العربية، متضمناً موطن الدعوة الإسلامية أي الحجاز، ومقدسات المسلمين في مكة المكرمة والمدنية المنورة أي الحرمين الشريفين (الكعبة المشرفة وقبر الرسول الكريم).

أطلق مؤسسو هذا الكيان اسم أسرة آل سعود عليه، حيث استقر لأول مرة في العصر الحديث اسم دولة منسوباً لأسرة بعينها، بعد زوال دولة «آل عثمان» في تركيا التي اغتصب مؤسسوها الخلافة الإسلامية، وحكموا بالحديد والنار جل العالم الإسلامي فأجهضوا كل إمكانيات تطوره.

بيد أن الكيان المعروف باسم المملكة العربية السعودية قد تأسس في ظروف دولية جديدة وظروف إقليمية معقدة وتحت وطأة الهجمة الاستعمارية التي جاءت كنتاج لتحول أوروبا الغربية (أو أهم دولها) وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإمبريالية.

الظروف الدولية لنشأة الكيان السعودي:

دشنت الثورة الفرنسية 1789 مرحلة جديدة في التطور الأوروبي وفي إنعاش النزعة الإمبراطورية الأوروبية في عودة هيمنتها على العالم العربي والإسلامي الذي كان عصبياً على الغزو الأوروبي منذ طرد الرومان من المنطقة وإقامة الدولة العربية الإسلامية، ثم فشل الصليبيين في استمرار وجودهم في العالم العربي الذي ارتدى غطاءً دينياً رغم الحملات الست.

تحت أسوار عكا ألقى «نابليون بونابرت» خطابة الشهير الذي كان أول وعد لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين، وكان هذا الأمر يعكس على نحو ساطع حاجة أوروبا لزرع كيان يهودي (أي قائم على أساس ديني، وذّي طبيعة وظيفية في خدمة الغرب الاستعماري الرأسمالي)، أي زرع الغرب في شرقنا العربي، بهدف استقرار الهيمنة الغربية عليه.

واستمرت الحملة الاستعمارية الأوروبية على البلدان العربية بحسب ما هو معروف.

بعد خفوت طال عدة عقود، وبعد مقدمات تبلور المشروع الصهيوني السياسي على يد «تيودور هرتزل» الذي تقدم به في مؤتمر «بال» بسويسرا عام 1897.

ونلاحظ هنا أن الرأسمالية كانت في هذا الوقت قد بدأت بالتحول من رأسمالية المنافسة الحرة إلى الاحتكار، أي إلى الإمبريالية، وكان تبلور هذا المشروع في هذا السياق يؤكد أن الصهيونية هي الابنة البكر للإمبريالية، سبقت الفاشية والنازية والمكارثية...إلخ.

بعد نحو عشرين عاماً – نهاية الحرب العالمية الأولى – أي عام 1917 صدر وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، كما تم اقتضاح أمر مشروع سايكس- بيكو (بريطاني – فرنسي) لاقتسام العالم العربي فيما بين بريطانيا وفرنسا، وكان المشروع في حقيقته تقسيماً واقتساماً.. أي تقسيم الوطن العربي وتفتيته من ناحية، واقتسامه فيما بين الضوراي الإمبرياليين من ناحية أخرى.

في خضم هذه التطورات والأحداث الهائلة كان العمل يجري على قدم وساق لإقامة الكيان الذي عرف منذ عام 1932 بـ «المملكة العربية السعودية».

ونلاحظ هنا ما يلي:

1- إن هذه المحاولة الأخيرة لأسرتي «آل سعود»

### صعود أسرتي «آل سعود»

### و«آل عبد الوهاب» جاء

### متزامناً إلى حدٍ يثير

### الانتباه، مع تحول

### الرأسمالية إلى مرحلة

### الإمبريالية من ناحية،

### ومع كلٍّ من وعد بلفور،

### ومشروع سايكس- بيكو من

### ناحية أخرى..

و«آل عبد الوهاب» قد جاءت متزامنة إلى حدٍ يثير الانتباه مع تحول الرأسمالية إلى مرحلة الإمبريالية من ناحية، ومع كل من وعد بلفور ومشروع سايكس- بيكو من ناحية أخرى.

2- ولذلك فإنه مما يثير الدهشة أن من

أصدروا وعد بلفور (يهودي)، ومن صاغوا سايكس- بيكو (وهما وزيران بريطاني وفرنسي يهوديان)، وأن من رعى ولعب الدور الأساسي في قيام هذا الكيان «السعودية» كان «ونستون تشرشل» السياسي والقائد البريطاني البارز الذي قام بالدور الأساسي في إقامة الكيان الصهيوني، حيث كانت بريطانيا في ذلك الوقت هي القيادة المعترف بها للإمبريالية العالمية، وأصبحت يدها غير مغلولة بسبب تسوية الأمور بينها وبين منافستها التقليدية فرنسا بعد وفاقهما وبعد سايكس- بيكو.

3- إن إنشاء هذه المملكة كان، إلى حدٍ بعيد، على العكس من المحاولات السابقة الفاشلة لتحالف آل سعود وآل عبد الوهاب، إذ جاء متعمداً على المساعدة الأجنبية الغربية (بريطانيا أساساً)، ولم يكن من الممكن تمريره في ظروف صعود دور الشريف حسين أمير مكة، حيث قام البريطانيون بجرجرته إلى خارج الحجاز وإلى خارج شبه الجزيرة العربية برمتها كما هو معروف.

4- إن إقامة هذا الكيان السعودي جاء في تضاد مع نهج سايكس- بيكو القائم على التقسيم والتفتيت، إذ قام على توحيد عدد من الأقاليم في شبه الجزيرة العربية أهمها الحجاز لتكوين مملكة شاسعة تمتد من الخليج إلى البحر الأحمر وتضم المقدسات الإسلامية، وهذا يتبث خطأً وجهات نظر البعض الذين رأوا هذه المسألة بشكل إيجابي باعتبار قيام هذا الكيان عملية توحيدية، دون إدراك بأن وراء الأكمة ما وراءها.

## الكيان السعودي كيان وظيفي مواز للكيان الصهيوني..

### (2) أسس قيام الكيان

تحقق قيام هذا الكيان على الأسس التالية:

#### 1- العنف والإبادة:

ربما لم يتذكر عالمنا قبل قيام هذا الكيان سوى نموذجين فريدين في محاولة إقامة كيانات سياسية بعنف وصل إلى حد الوحشية والإبادة سوى ما قام به المغول، وهو ما كابدت منه منطقتنا العربية الإسلامية، وما قام به الأنجلوساكسون في أمريكا الشمالية لإقامة الولايات المتحدة الأمريكية وإبادة سكان البلاد الأصليين (الاختلاف يتركز في الكم وليس في الكيف).

قامت مملكة آل سعود بطريقة وحشية حيث تمّت إبادة آل الرشيد حكام نجد السابقين بحدّ السيف، وكذا القبائل المناوئة لحكمهم خصوصاً في الحجاز التي كانت مقاومتها أشدّ لسيطرة آل سعود ومذبهيم الوهابي، وتزخر الكتب القليلة التي تناولت نشأة هذا الكيان – رغم ندرتها وبسبب التعتيم المتعمد على الموضوع– بتصوير الوحشية التي تشبب لها رؤوس الولدان.

#### 2- الحكم المطلق:

ونعني به تقرد الأسرة المالكة، ويمثلها الملك عبد العزيز ثم أبناؤه من بعده وحتى الآن بسلطة مطلقة لا معقب عليها، على أساس ملكي وراثي لا يتم في ظله الاستناد إلى دستور أو مؤسسات، وتغيب فيه أية رقابة على هذا الحاكم الفرد، ويتحكم الملك الذي أطلقوا عليه لقب خادم الحرمين الشريفين –إضافة القداسة عليه– ومن خلفه الأسرة في الأرض وما تحتها، وفي الناس والموارد والأموال وكل شيء دون أدنى محاسبة من أي نوع، وتتلاشى أية تقسيمات بيد السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية لتصبح كلاً واحداً فماتيحه في يد واحدة، وتوزعت أقاليم ومدن المملكة بأسلوب الملكية الخاصة والطابع الإقطاعي على أمراء الأسرة الساهرين على حراسة الحكم المطلق الذي تم تصويره بأنه الحكم بشرع الله.

#### 3- الوهابية:

ولتمرير أسلوب الحكم المطلق المناه في لتعاليم



- الملك عبد العزيز ال سعود ملك السعودية

## ■ قامت مملكة آل سعود بطريقة وحشية، حيث تمّت إبادة آل الرشيد حكام نجد السابقين بحدّ السيف، وكذا القبائل المناوئة لحكمهم خصوصاً في الحجاز. ■ لم يصدر موقف عملي يجسدّ عداء الكيان السعودي للكيان الصهيوني منذ عام 1948 ولا حتى قبل ذلك.. كان دوره باهتاً يتماهى في العمق مع صانعي هذا الكيان من القوى الإمبريالية (التي صنعتهم هم أنفسهم)..

الإسلام شكلاً وموضوعاً، فقد تأسس منذ وقت مبكر تحالف آل سعود وآل عبد الوهاب على أساس من ابتداع مذهب جديد في الإسلام، هو المذهب الوهابي القائم على التشدد والغلو في الشكل وإهدار كل ما يتعلق بالجوهر وهو العدل والمساواة بين البشر والرحمة، وتكفير الآخرين من غير أتباعهم أو المعارضين لهم نهيةً لمانخ الاستبداد وقمع لكل معارضة أو مطالب مشروعة للمسلمين، وتطلب ذلك مواقف معادية لكل إيجابيات التراث الإسلامي، واستدعاء كل ما هو سطحي وثائوي وأسطوري وسلفي (ونسوه بأن السلفية تختلف كليّةً عن الأصولية، إذ تفهم السلفية بأنها الاقتداء بالسلف دون مراعاة للواقع المعاش، أما الأصولية فهي استدعاء الجوهر الإيجابي للأصول وربطها بالعصر وبالظروف الموضوعية المستجدة، ويتجلى الاختلاف في ظروف العالم الإسلامي أن السلفيين المعاصرين يقومون باستدعاء كل ما هو غث وغير جوهري من التراث، بعكس الأصولية بمعناها الصحيح والتي يعتبر السيد حسن نصر الله نموذجاً لها)، وتقوم الوهابية أيضاً على النفي المطلق للموقف الإسلامي المنحاز للعلم وإعمال العقل وإشاعة الاستنارة والعدل والحرص على مصالح المسلمين.. وهكذا تم عن عمد خلط خطير بين الأهداف السياسية للأسرة الحاكمة وإرساء هيمنتها، وبين الدين الذي اعتبروا الوهابية تجسيداً له ووضعه في خدمة مصالح التحالف بين آل سعود وآل عبد الوهاب.

#### 4- الدّعم الإمبريالي:

قام هذا الكيان أساساً بدعم بريطاني، كانت الجهوزية الأمريكية حاضرة كما هو معروف لشغل موقع الراعي والحامي لهذا الكيان. بعد أن هوت الإمبريالية البريطانية من عرش القيادة، وضعته الإمبريالية الأمريكية في موقعه الهام من استراتيجيتها وفي قلب مصالحها الحيوية. لقد عملت الأسرة الحاكمة في هذه الدولة بوصية مؤسسها الملك عبد العزيز لأبنائه لحظة وفاته حيث أوصاهم «إياكم والخواجة.. لا تغضبوه.. وحافظوا على علاقاتكم معه.. فهو من حول الرمال الصفراء إلى أموال وثروة».

#### 5- الانقلاب الكامل على الجغرافيا

#### والتاريخ والهوية:

كان حرص مؤسس الكيان «عبد العزيز آل سعود» على تسمية المملكة باسم الأسرة، وتلك التسمية تحمل دلالات شديدة الأهمية، إذا تكرس على المستوى المحلي والإقليمي والدولي حالة منفصلة عما قبلها بشكل كامل، وجديدة نوعياً رغم أنها لا تتماشى مع التطور التاريخي للمجتمعات وروح العصر، وانقلاب في الموازين، فبدلاً من أن تنتسب أية أسرة لدولة وشعب، تنتسب دولة وينسب شعب لأسرة.

وكان الحرص شديداً على الاستحواز على الحجاز الذي كان منذ بدايات الدولة الإسلامية وحتى نهايات الثلث الأول من القرن العشرين كياناً معروفاً وقائماً بذاته في ظل الكيان الأكبر وهو الدولة الإسلامية بمختلف مراحلها. لكن هذه

### شؤون استراتيجية

بامتياز، وكان لكلٍ منهما طريقته في الأداء، خدمة للإمبريالية وضد مصالح شعوب المنطقة. وينبغي التأكيد على أن البذرة الأولى لكل منهما قد نبتت ونمت مروية بالدم، دم سكان شبه الجزيرة العربية، ودم الفلسطينيين. لقد تأسسا وخرجا إلى النور بالعنف الإرهابي الذي وصل إلى حدّ الإبادة والتشريد والتهجير.. إلخ.

**موقف الكيان السعودي من الكيان الصهيوني:**
لم نشهد موقفاً عملياً يجسد عداء الكيان السعودي للكيان الصهيوني منذ عام 1948 ولا حتى قبل ذلك، كان دوره باهتاً يتماهى في العمق مع صانعي هذا الكيان من القوى الإمبريالية (التي صنعتهم هم أنفسهم).. بعد عام 1967 لم يتجاوز الدور تقديم الدعم المالي والموقف الدبلوماسي في المحافل الدولية.

ويعكس المبالغة الشديدة لدور الملك فيصل في حرب 1973 وأكذوبة قطع البترول العربي الذي لم يستمر إلا لأيام تعدّ على الأصابع. فقد كان ذلك الموقف نتيجة لمقايضة خسيصة لدعم أنور السادات الذي اتفق سراً مع فيصل بعد وفاة عبد الناصر على إنهاء المشروع الناصري بكل مكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتحررية.. إلخ، وفي كل الأحوال فقد أنتجت حرب أكتوبر ما يسمى «الطفرة البترولية»، التي استفادت منها الأسرة الحاكمة في الكيان السعودي مثلما استفادت منها احتكارات النفط الغربية بشكل هائل. ولم يكن الغضب المعلن من اتفاقية كامب ديفيد سوى وسيلة للحفاظ على وضع المملكة التي قدمت نفسها للعالم الإسلامي باعتبارها حامية وراعية الإسلام.

لكن هذا الموقف الباهت بدأ في التراجع منذ مدريد وأوسلو وصولاً إلى الحياذ الواضح والجلي ثم التعاون الاستخباراتي مع العدو الصهيوني ضد المقاومة الفلسطينية واللبنانية الذي افتضح أمره مؤخراً، وبمصاحبة ذلك فإن السعودية وعقب أحداث سبتمبر تحول موقفها، بفعل بعض شخصيات الأسرة الحاكمة هناك، إلى الانخراط في ما سمي بالحرب على الإرهاب وصولاً إلى المناهضة العنقلية للمقاومة في كل من فلسطين ولبنان التي تصب في طاخونة الأمريكيين والصهاينة، حيث يدعون أن المقاومة إرهاب، في حين أن الإرهاب الأمريكي والإسرائيلي يعتبر تحضراً ومقاومة للإرهاب وإرساءً للديمقراطية.

### (4) عن الثروة النفطية وعائداتها

لم يعد خافياً على أحد الحجم الهائل للثروة النفطية في باطن أراضي هذا الكيان، وهو ما أدركه الغرب الإمبريالي مبكراً، والتي قد تختلف التقديرات حول حجمها أو نسبتها من احتياطات النفط في المنطقة العربية أو على المستوى العالمي. لكن لا أحد ينكر أن حجم هذه الثروة وعوائدها شديدة الضخامة، وهذا الأمر ذو وزن حاسم في تحديد التوجهات والممارسات السياسية لهذا الكيان، وفي وضعه في قلب الإستراتيجية الإمبريالية (الأمريكية على وجه الخصوص). كما في قلب الأمن القومي الأمريكي ذاته.

وتحقق فوائض النفط أرقاماً خيالية كل عام، تذهب ونسبة لا تقل عن 80 ٪ (حسب الخبراء) إلى الغرب الأمريكي أساساً، ثم الأوروبي، وهي بمثابة رافعة رئيسية للاقتصاد الأمريكي تعينه على تخطي أو علاج أزماته المتفاقمة التي تعترف بها مراكز الأبحاث الأمريكية الكبرى وحتى الإدارة الأمريكية ذاتها. في العام الماضي وصلت الفوائض السعودية المستثمرة في الولايات المتحدة والغرب ما يقارب 1.5 تريليون دولار، وسوف تزيد هذا العام عن 2.5 تريليون دولار، وتوظف في البورصات الأمريكية لإقالتها من عثراتها وفي آذون الخزانة وفي الشركات المتعدية الجنسيات وكودائع في البنوك، إلى جانب إنفاق هائل في شراء أسلحة من الغرب بكميات خيالية لم ولن تعرف طريقها إلى الاستخدام ضد أعداء العرب والمسلمين، وفي فتح أسواق البلاد للسلع الترفيهية الأمريكية والأوروبية إلخ.

**والأهم هو التمسك بالدولار كعملة تسعير للنفط، وبالتالي كعملة وفاء لعمليات الشراء الواسعة، وهو ما يعتبر درع الحماية لهذه العملة المترنحة**

إن أموال النفط وفوائضه الهائلة رهينة لدى الإدارة الأمريكية والحكومات الأوروبية مثلما احتياطي النفط فعلياً تحت يد قوات «الاحتلال» الأمريكية في المملكة وفي الخليج كله

ويعتبر هذا الكيان السعودي هو عراب وقاطرة تجرجر وراءها كل دويلات الخليج أينما ذهبت في الاقتصاد أو في السياسة أو في نظام الحكم أو في التحالفات الدولية
■ ■

## ربما!

## مهنة الموت

لم تحمل الصفحات الثقافية، في الأسابيع الأخيرة، إلا أخبار الموت. كُتاب بقامات بأسفة تطوى صفحاتهم، ويتحولون إلى مجرد أخبار في أعمدة النعي، وأعمالهم التي قضوا العمر في توريقها تغدو عناوين، لا أكثر، تخبر من لا يعلم أن كاتباً غادر العالم، إذا كان هناك من يهمله الأمر؟ موت الكاتب الآن، أمرٌ عادي جداً، وليس بذى شأن على الإطلاق. فهؤلاء الذين يعطون الحياة اسمها وشخصيتها، ويرسمون الوجود الإنساني في أبعاده الحقيقية، لا ينعون شيئاً أكثر من خبر عادي، في عداد الأخبار العادية الأخرى!

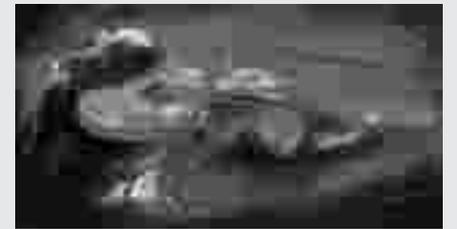
لا أدري لماذا كلُّما مات كاتب أشعر أن الأرض تصغر بضعة أمتار، وأن فكرة الحرية تتأكد في كونها سراياً! لا أدري لماذا أفكر بالحصول على آخر ورقة كان يلوّث بياضها، وآخر قلم كان يرتجف بين أصابعه.. عسى أمسك تلك الحرارة التي لن يكون لها مكان على الأرض بعد الآن! مأساة الكاتب العربي أنه محكوم، مسبقاً بموت سريري. فمُنذ اللحظة الأولى، وحتى آخر نفس في تجربته، عليه أن يحارب على جبهتين: القراءة والنشر.. إذ قلّما تُقرأ الأعمال بالصورة المرضية التي تجعل من صاحبها يحس بالجدوى، كما أنّ الكتابة، في ثقافة عربية عريقة لا تطبع أكثر من ألف نسخة، لا تعود عليه بما يضمن حياة كريمة. هذا غير الحياة الحربية، الدائمة الاستنفار، مع النص وفيه ومن أجله.

لكنه شرفٌ (ربما تعني هذه الكلمة هبلاً عند كثيرين) للكاتب العربي أنه لم يستطع أن يكون نجماً، بحيث يكتب ما يروج وينتشر، دون قيمة طبعاً، في ثقافة لم تعد تفرق بين أئداء هيفاء وهبي ونظارة محمد حسنين هيكل.

وإذا كنا سنختلف حول أسئلة: «ماذا يكتب؟» و«لماذا؟» و«كيف؟»... في اللحظة الراهنة، السؤال الذي لا جدال عليه: «ما الذي تعنيه الكتابة؟»، لأن الجواب اليتيم هو: «نحت تابوت، حضر قبر»..

raedwahash@kassioun.org

## معرض جبر علوان؛ حيث الموسيقى مرئية



يحمل معرض الفنان العراقيّ جبر علوان، المقام حالياً في غاليري (آرت هاوس) خلاصات تجربته الفنيّة المديدة، أو بتعبير إدوارد سعيد، يصل إلى الأسلوب الأخير، تلك الذروة التي تكتمل فيها معالم، حيث يعمل الفنان على تقديم خبراته الفنيّة والتعبيريّة والأسلوبية، المتواشجة فيما بينها، لتشكل سرداً متلاحقاً متواصلًا للسيرة البصرية التي بدأت في بابل، ونمت في مدن عديدة مكتسبة خصوصيتها شكلاً ومضموناً. هذا ما نراه في شغله المحوري على الجسد، جسد المرأة على وجه التحديد، حيث يصور على تشخيص نساء منكوبات بالوحدة والتربق والانتظار، داخل أمكنة ضيقة، مؤسساً من ذلك صورة مرئية للقهر، في قارة قهر تتفجر بالمشاهد المقلقة.

■ ■

خلافة هشام بن عبد الملك الذي كان يكن له حقدًا شخصياً عميقاً منذ تلك الأيام التي كان يراه فيها يبيع أملاك أسرته شامتا متشقيماً.

وهكذا أمر هشام بتقطيع أطراف غيلان الأربعة، ومع ذلك فقد استمر غيلان على نهجه القديم في تحريض الناس ويبدو أن شعبيته قد ازدادت بعد أن رآه الناس في ذلك الوضع المأساوي، فيروي أن بعض أمراء الأمويين قد قالوا لهشام بن عبد الملك «قطعت يدي غيلان ورجليه، وأطلقت لسانه، إنه أبكى الناس ونبههم إلى ما كانوا غافلين عنه، فأرسل إليه من يقطع لسانه»، وقد نفذ هشام تلك النصيحة وأمر بقطع لسان غيلان، ثم تبيّه إلى أن مجرد وجود ماتبقى من جسده سيكون خطراً عليه، فأمر بصلبه على أسوار دمشق عند باب كيسان، وهكذا راح غيلان ضحية لمبادئه ودفاعه عن المظلومين. بعد أن مثل صوته ضمير المدينة التي مازالت حوارها حتى يومنا هذا تردد صدَى صرخته الشهيرة: «من يعذرني ممن يزعم أن هؤلاء كانوا أمّة هدى، وهذا متاعهم والناس يموتون من الجوع».

■ محمد سامي الكيال  
sami@kassioun.org



شاسعاً بينها وبين الترجمة القديمة التي قام بها سعدي يوسف ألا يقودنا هذا إلى التساؤل عن ضرورة إعادة النظر في الترجمات القديمة السابقة؟

الترجمة هي شكل رفيع من أشكال تأويل النص الأصلي، وتختلف باختلاف ذائقة المترجم وموهبته ودرجة إقنانه للغة. حين ذهبت إلى الولايات المتحدة لإكمال دراستي، لم أكن قد اكتشفت وولت ويتمان بعد، إلا من خلال الترجمات المترفة هنا وهناك. عشت لأكثر من ست سنوات في المدينة التي عاش وترى فيها، وهي مدينة نيويورك، وخبرت الشوارع التي تعود ويتمان التسكّع فيها، والموانئ المنتشرة على طول نهر هدسون، التي اعتاد الذهاب إليها، بل كنت أعبر حديقة وولت ويتمان في مدينة بروكلين مرتين يومياً، ذهاباً وإياباً، في طريقي إلى جامعتي (NYU) في مدينة مانهاتن. واكتشفت عوالم ويتمان الحسيّة، شيئاً فشيئاً، وبدأت أقرأ شعره في ضوء هذه المعيشة اليومية. وبعد حصولي على شهادة الدكتوراه في الشعر الأمريكي الحديث، وعودتي إلى سورية، بدأت أدرس ويتمان لطلابي في السنة الرابعة في جامعة دمشق، وركزت على قصيدة (أغنية نفسي) كونها تمثل النواة المركزية لكتاب ويتمان الوحيد (أوراق العشب) الذي أمضى الشاعر حياته كلها ينقح فيه، ويضيف إليه، ويحذف منه، حتى أننا نحصى تسع طبعا مختلفة منه بين عامي 1855، وهو تاريخ ظهور الطبعة الأولى، و 1892، تاريخ ظهور الطبعة الأخيرة، التي عرفت طبعة فراش الموت. شرحت الأسباب التي دفعني لترجمة هذه القصيدة في مقدمة كتابي، وقلت إن الترجمات التي قرأتها لويتمان لا ترتقي البتة إلى مستوى النص الأصلي، فهي إما ترجمة بتصرف كبير، أو محاولة لفرض صوت المترجم وأسلوبه على النص الأصلي، وفي كلتا الحالتين نحن أمام ترجمة غير مثالية، وناقصة، مبنى ومعنى. أحترم كثيراً الشاعر الكبير سعدي يوسف، وكتبت عنه نقدياً في مناسبتين مختلفتين، وأعتقد أنه قدّم الكثير للمكتبة العربية كمترجم، ولكن أظن أنه يحق للقارئ العربي أن يطلع على أكثر من مقارنة أو ترجمة للكتاب أو النص نفسه، ويختار، في نهاية المطاف، هذه أو تلك، وربما الاثنتين معاً.

■ ■

فما كان من عمر إلا أن استدعاه إليه وحواره طويلاً في القضايا العقائدية الخلافية، وتتضارب الروايات حول نتيجة ذلك الحوار وإن كان الأغلب أن كلا الرجلين قد بقيا على موقفهما من قضايا الجبر والقدر، إلا أنهما اتفقا على الهم الاجتماعي، فطلب عمر من غيلان أن يساعده في مشروعه الاصلاحى وأن يتولى مسؤولية بيع أملاك الأمويين التي قرر أن يصادرها.

وهكذا وقف غيلان في ساحات دمشق يبيع أملاك الأمويين المصادرة قائلًا للناس: «تعالوا إلى متاع الخونة، تعالوا إلى متاع الظلمة، تعالوا إلى متاع من خلف الرسول في أمته بغير سنته وسيرته»، ويردد مناجيا نفسه بصوت عال: «من يعذرني ممن يزعم أن هؤلاء كانوا أمّة هدى، وهذا متاعهم والناس يموتون من الجوع».

إلا أن تلك الفسحة الاستثنائية من التعاون بين المنقذ والحاكم بتلك الشروط ما كان يمكن أن تستمر طويلاً، فسرعان ما اغتيل عمر بن عبد العزيز على يد أهله وأبناء عمومته من الأمويين، وهرب غيلان من دمشق إلى أرمينيا خوفاً من انتقام الأمويين الذي كان يعرف جيداً مدى دمويته، فواصل نشر دعوته من هناك، إلى أن قبض عليه في عهد

ممارسة ميتافيزيقية بالضرورة. بهذا المعنى، يصبح تاريخ الشعر برمته، منذ هوميروس وحتى وديع سعادة، بمثابة استعادة أزلية لفكرة المعنى، وبالتالي البحث عن أسرار الماوراء. فكيف يمكن للشاعر أن يهرب من الميتافيزيقا إذا كانت اللغة ذاتها (وسيلتنا الوحيدة للتعبير) ميتافيزيقية؟ ناهيك أن القصيدة- الصوت، أو القصيدة -الشيء، أي القصيدة التي تقول ما ترى، دون زيادة أو نقصان، غير موجودة. لأن اللغة أيضاً هي مهارة تجريد وتمثيل وتجاوز. إن نظرية المحاكاة لدى أرسطو، مثلاً، لم تفترض يوماً النقل الحر في الواقع، بل إعادة كتابته وتمثيله من جديد (representation)، وفي هذه الإعادة، ثمة دوماً وقوع في برائن الميتافيزيقيا. ومن ثم كيف يمكن الفصل بين الجسد (فيزيقيا) والعقل (ميتافيزيقيا)؟ إذا كنت تمشي على رصيف، فأنت أكثر من مجرد ساقين ويدين ورأس. أنت كائن تحلم وتتسى وتغضب وتفكر أيضاً. وهران الشعر هو القبض على الإنسان ككلية متكاملة، وليس قلب الثنائية الهيغلية رأساً على عقب. هذا فصل اختزالي تبسيطي لا معنى له، حسب رأيي.

● بالغ شعراء جيل جيلك- جيل التسعينات- في العناية باللغة كشكل، إلى درجة ظهرت نتاجات كثيرة، اللغة فيها من أجل اللغة، ما جعلها عسيرة على التواصل والتلقي؟ ألا تعتقد أن هناك ضرورة لإنهاء ذلك التكلّف، خاصة تحت إلحاح متطلبات الحياة الجديدة؟

لا يمكن دائماً اعتبار العناية باللغة شكلاً من أشكال التكلّف أو الزخرفة أو التجريد. شاعر مثل سليم بركات، مثلاً، يعرف كي يروض اللغة، ويركب موجة البلاغة العالية، ويظل في الوقت ذاته شاعراً حسياً كبيراً، لا يضحى بتاريخانية القصيدة، مكاناً وزماناً، بل يكتب نصاً مرثياً ملموساً يستلهم الطير والنبات والجبال والأنهار والأشجار والإنسان، كما في رائعته «ديلانا وديرام» من كتاب (الكرائي)، عام 1981. القصيدة لا تطير بجناح واحد. لا اللغة وحدها تكفي، ولا التجربة أو ما نسميه «الحياة». الحياة مفردة غامضة ملتبسة نرددها في كل مناسبة، دون أن ندري رمزيتها العميقة، وكيفية استثمارها لغوياً. أنا ممن يرون أننا، كبشر، نتكلّم أكثر مما نعيش. بمعنى أننا عبيد الاستعارات والقواميس الرموز، دائماً. عبيد الكلام، نحن. حياتنا، في هذا الشرق المقهور، المكبوت، هي حياة مؤجلة دائماً. مازلتنا نظرد الجسد، ونحجّبه، ونكفّنه ونقصيه. فكيف يتناول شعرنا منطقة محرمة، مجهولة، وأثمة، دون الوقوع في الطلسمية والتجريد. كل كتابة عن الجسد طهرانية في جوهرها، وتتطلق من مخيلة مكبوتة ومثالية. المرأة في كتاباتنا تتجلى كموضوع للذة فحسب. أعني أنها لا تتجلى كمعطى جمالي رفيع. قد أتفق معك أن شعر التسعينات، وقبلة الثمانينات والسبعينات، وربما الستينات، يفقد لوضوح الرؤيا، ويعاني من التسميط والفربرة والتكلّف، بسبب القيود الاجتماعية والدينية والسياسية التي تكبل العقل العربي في الأساس. لكن اللغة هي دقّة الخلاص الوحيدة. هي بيتنا الوحيد كما يقول هيدغر. ومن دونها نشترّد، ونعري، ونصبح يتامى، بلا وطن. الشاعر يبحث عن وطنه في لغته، وهذا يتجلى في نقش اسمه أو توقيعه على نص ما. مهما أكرنا، نحن ككتاب، ترانا نبحت في نهاية اللعبة (الحياة). عن أثر لغوي يحميها من الانقراض والنسيان. نريد أن نهر الموت باللغة، وهذا وهم جميل.

● قمت بترجمة جديدة لقصيدة «أغنية نفسي» للشاعر الأمريكي وولت ويتمان، وقد أظهرت تلك الترجمة فرقا

# الشاعر عابد إسماعيل؛

## لا شيء ينقذ عالمنا سوى الفن

◀ حوار: رائد وحش

تتعدد اهتمامات عابد إسماعيل فهو شاعر ومترجم وناقد وإعلامي. وبين كل هذه الأشياء يبقى الشعر عمله الأساسي فهو أصدر خمس مجموعات منها «ساعة رمل»، «لمع سراب»، إضافة إلى العديد من الترجمات الشعرية المختلفة وحضوره الدائم كمتابع للحركة الشعرية العربية. قصيدته مزيج من الأحلام والمرثيات التي توأم بين ما هو داخلي وخارجي.

● ما الذي دفعك إلى أن تختم مجموعتك الأخيرة «لمع سراب» بالقول إن الشعر سراب وهم؟ ما جدوى الشعر بالنسبة لك إذ؟

وما الخطأ في أن يكون الشعر سراياً لا طائل منه! أرى أن رؤيا القصيدة يجب أن تختلف اختلافاً جذرياً عن رؤيا النص الفلسفي أو الأخلاقي أو السياسي، باعتبار أن هذا الأخير يسعى دائماً إلى تلقيننا درساً في السلوك، ويدفعنا بعناد للإيمان بحقيقة ما. في الشعر يختلف الأمر كثيراً. إن هامش اللعب أكبر وأوسع. دعنا نلعب، ونحلم في القصيدة، بعيداً عن كل معيار مسبق. يجب أن تكون القصيدة نتاج ذاتها، ولا تشير إلا إلى نفسها. بل يجب أن لا تقول إلا صمتها. وحسب رأيي، لا شيء ينقذ عالمنا المتجهّم، العابس والكتيب سوى الفن. الفن بوصفه لعباً مطلقاً، لا غاية ترجى منه سوى المتعة الجمالية الخالصة. حتى الأفكار والمقولات الكبرى يمكن أن تتحوّل إلى هباء مجازي يطير ويتناثر في سماء القصيدة. في ديواني (لمع سراب)، حاولت حقاً أن أعيد الاعتبار لوهم، للبرق، وللصدى. حاولت أن أمجد «السراب» بوصفه شكلاً من أشكال الحرية.

● في مجموعتك اهتمام لافت بتوزيع الأشرطة وتقطيعها بما يتناسب والحالة ... هل هذا الخيار ناجم عن تأثر بأنماط غربية؟

أنا أكتب قصيدة النثر التي يمكن أن تقترح لنفسها أشكالاً وصيغاً كثيرة ومختلفة. يمكنها مثلاً أن تمتد عمودياً على الصفحة وتأخذ شكل القصيدة الموزونة والمقّاة، (الكلاسيكية والتفعوليّة، والشعر الحرّ)، (free verse) ويمكن أن تمتد أفقياً كقطع نثري (prose poem) هارب من رواية أو قصة قصيرة. التوزيع والتقطيع والمنتاج، حسب رأيي، استراتيجيات مزاجية، تفرضها طبيعة الفكرة وكيفية نموها وتطورها. لا يحدد الشاعر مسبقاً، في قصيدة النثر خاصة، شكل التعبير أو نمطه، فهذا منوط بحركية وجدانية وشعورية معقدة. وأحياناً تفرضه اللغة ذاتها، التي تعرف كيف تخون مؤلفها. آخر شيء يتأثر به الشاعر هو الشكل أو نمط الكتابة. فالشكل، كنظام العروض أو السلم الموسيقي، يمكن أن يتقنه الجميع، ولكن قلة فقط قادرة على ابتكار نص يتجاوز شكله، ويتخطى مسلمّات البنية والتقطيع والهندسة الأسلوبية. الرهان يكمن دوماً في تلك المقدرة على كتابة نصّ تغيب فيه المسافة بين الشكل والمضمون، ويولد كتلة واحدة، مثل سيمفونية موسيقية تمثل كل ضربة فيها جزءاً لا يتجزأ من معناها الكلي.

● يأخذ الآخرون عليك بأنك شاعر ميتافيزيقي، في وقت ينحى فيه الشعر إلى الأرضنة هل لديك موقف نقدي حيال ذلك؟

ثمة إشكال كبير في فهم هذا المصطلح «ميتافيزيقيا». وغالباً ما نقرنه بجانب واحد وحيد، هو الماوراء، أو الغيب، أو عالم المثل الأطلاقوني. وهذا غير صحيح. هل تعلم مثلاً أن المفكر الفرنسي جاك دريدا اعتبر اللغة ذاتها، التي نتحدّث ونفكر ونكتب بها، نتاجاً للميتافيزيقيا؟ فكل كتابة تتوخى معنى ما هي

والدينية وللغطاء الإيديولوجي المحكم والمساندة المعرفية التي يقدمها المتقفون عادة للسلطة، وسيرة غيلان وغيره من مثقفي ذلك العصر تبين لنا ذلك التعارض التام بين الثقافة والسلطوي في العهد الأموي، فعلى الرغم من المصير الأسود الذي تعرض له معلمو القدرية الكبار، حيث دفن عمرو المقصوص حياً، وقتل معبد الجهني تحت التعذيب، فإن غيلان الدمشقي واصل دعوته ونضالاته بلا مهادنة من قلب عاصمة الأمويين، موضّحاً لأهل الشام بأن ما يتعرضون له من تفاوت طبقي وقمع سياسي ليس قدراً من عند الله، ولذلك فإن مقاومته ممكنة وواجبة عليهم ماداموا هم وحدهم من يصنعون القدر والمصير.

وبعد وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك حدثت هزة عنيفة (وإن كانت مؤقتة) في بنية السلطة الاستبدادية الأموية، حيث وصل عمر بن عبد العزيز إلى السلطة حاملاً معه تصوراً مثالياً عن العدالة في الإسلام، وحاول أن يجري حواراً مع كل الفرق السياسية المعارضة للأمويين بما فيها الخوارج الذين اشتهروا بطرفهم في معاداة السلطات الحاكمة. فانتهر غيلان تلك الفرصة وأرسل رسالة إلى عمر يشرح له فيها الحال السيء الذي وصل إليه الناس، ويدعوه إلى إصلاح الأوضاع،

## تراث



### غيلان الدمشقي

يعتبر غيلان الدمشقي أحد المؤسسين الكبار لعلم الكلام، فهو واحد من أعمدة فرقة القدرية التي خاض رجالها إحدى أكبر المعارك الفكرية والسياسية في التاريخ الإسلامي ضد الاستبداد السياسي والظلامية الفكرية التي اشتهر بها الحكم الأموي، في زمن ارتبط فيه التنوير الإسلامي بالفعالية الثورية للجماهير المقموعة. وقد افتقد الحكم الأموي طيلة عهده للشعرية السياسية

# قفص داخل قفص

◀ د. عبد الوهاب عزراوي

أثناء إحدى المناوبات الأخيرة في المشفى، كنت أزرع غرقتي ذهاباً وإياباً وفي رأسي عشرات الهواجس تضع، فوضى هائلة وضجر، والأهم هو إحساس بالنقص والأذى كما شق خسرت في الحب، توقفت فجأة، قلت لنفسى: أجل، لكم أشبهه في قفصه، ذلك الفهد الضامر الجميل، رأيته منذ فترة قريبة في حديقة حيوان في دمشق شاردا يزرع القفص جيئةً وذهاباً، لا يلتفت لأي من المهرجين أمامه أو لما يلقونه للفت انتباهه من مكسرات ورقائق «شيبس» وسواها، يسير يضع خطوات مسافة مترين ونصف تقريباً ليعكس اتجاهه في قفصه الضيق (كالعادة في سورية)، الحديقة كلها حالة من الاختناق، ومن ذلك وجود ست لبوات في مساحة تقرب ستة أو سبعة أمتار مربعة، أيعقل هذا؟! أنا لا أستغرب من باب مناصرة الحيوان أو سواه ولكن بساطة أيعقل هذا؟! وقتها كان الفهد يسير رشيقاً وأضلاعه تبرز من تحت فروه، عيناه اللامعتان تنظران للبيد، إلى ما وراء هذه الجدران البليدة، لا يفكر في الانتقام أو التهام أحد، بل فيما جاء منه أو ما كان من الممكن أن يكون. سخرت من نفسي بسرعة، أيعقل هذا الغرور، أن تشبه نفسك بفهد أو نمر أو أسد يشيخ وراء الحديد، فصعدت مرارة مألوفة، لا، الأمر أبسط، فأنا أشبه نفسي بهذا الكائن المطعون في كبريائه، أحس أنني مثله، أسير ويأبئ، لا أرغب في اصطلياد أحد، لكني أحلم بحقل أجري فيه حراً، لأموت فيه على مهل وأنا أداعب أنثاى. لا أريد حروباً أو قضايا كبيرة أدافع عنها، كل ما أحلم به هو أن أكون برياً، بعيداً

عن كل هذا الكذب والأقنعة ودوامه إعادة إنتاج العنف والسلطة، أجل، كنا حيوانين مطعونين في كبريائهما، قفص داخل قفص. منذ سنوات قليلة (وبطبيعة الحال ما زلت شاباً في العشرينات)، كنت أكتب بحرارة، وفي رأسي سيل من الأفكار والأحلام، هواجس تفيض عن قلبي وتدفعني للسبر والسؤال عمن يملك روحاً زائدة ليحملها معي، هواجس بالسياسة والفكر والأدب والحب وثورات من شتى الألوان وقلب صغير يتلعب العالم، أو يصفعه ليتوقف قليلاً ويرى عيناى شرستان وعاطفتان، وقتها كنت عاشقاً برياً، وما جرى ببساطة أنني فقدت الثقة بالكثير من هذي الأحلام والمشاريع القديمة الواهنة وفي قدرتها على الحياة مع حصار للمشاريع الجديدة أو عدم نضج المجتمع لتشكيلها، فبقي الحراك في مناطق ضيقة ومكبلة، فالأمر لا علاقة مباشرة له باليأس أو الإحباط كما يمكن أن يتبادر للذهن، بل بالواقع نفسه بكل ما فيه من أمراض وقسوة وأسباب وحدائق حيوان، الحيوانات فيها أكثر إنسانية وصدقا ونبلاً من أصحابها.

أعتقد أن هذا ما جعلني أتوقف عن الرسم رغم احتفاظي بحامل اللوحة في زاوية الغرفة وعليه ورقة فيها مشروع لوحة بدأت منذ زمن طويل، لأذكر نفسي أن الأمر يحتاج للحظة أخرج ألواني فيها لأبدأ جنوني وغرقي الجميل، كما أصبح استمتاعى بالموسيقى أقل رغم أنني من المهوسين بها، ولعل ما سبق جعلني أكتب الشعر بكتافة أقل وبألم أكبر، والأهم غير من توجهي بشكل كبير مع محبتي لمراحمي السابقة، وهذا ما بدأ بتحويله إلى عاشق مرهق نسبياً، رغم أن الحب، هو الوحيد



الذي بقي دافئاً ونباضاً وقابللاً للحياة ولعله حقيقة الشيء الوحيد الذي انتشلني من فترات يأس خانقة.

كل ما سبق يدفعني للسبر في غرقتي حائراً ضجراً مهاناً، لا أعرف ما أريد، حيواناً برياً بكبرياء ينزف، وأضلع خافتة الصدى، وحنين إلى شيء ما يصعب تحديده، وروح تبحث عن الجمال في تفاصيل الحياة لتعدل من مرارتها اليومية في

## الاجتياح الإسرائيلي لنابلس

### وقف تصوير مسلسل «براويز»



#### ◀ نابلس - الضفة الغربية

تسبب الاجتياح الإسرائيلي لمدينة نابلس الفلسطينية مساء يوم الخميس 28 من شباط/ فبراير، بتوقف تصوير المسلسل الاجتماعي الفلسطيني «براويز» الذي يعتبر أول دراما فلسطينية تصور كاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتنتجها مؤسسة نهاوند للإنتاج الفني في مدينة نابلس، والذي كان التصوير به قد بدأ منذ فترة وجيزة في أجواء كانت تتصف بالهدوء الحذر.

فقد صرح المدير التنفيذي للمؤسسة باسل عطا الله: أن الاجتياح الأخير للمدينة الذي بدأ مساء الخميس، قد تسبب بإيقاف التصوير كاملاً، وأن الأوضاع الأمنية في المدينة لم تعد مستقرة لتسمح باستكمال تصوير العمل الذي من المقرر أن يصور عدداً من حلقاته في مدينة نابلس وقراها، وفي مدن وقرى ومخيمات فلسطينية أخرى في الضفة الغربية.

وأضاف: بأن الاجتياح الذي سبقه حصار مشدد على مداخل المدينة قد منع دخول الممثلين الفلسطينيين الذين استعان بهم المؤسسة لتصوير عملها، بقالب وإمكانيات جديدة، ليستنى عرضه على عدد أكبر من الفضائيات العربية، حيث كانت المؤسسة قد قررت إشراك ممثلين فلسطينيين آخرين لهم باع في مجال الدراما العربية ليساهموا برفد العمل بتجربتهم وإخراجهم بصورة أقوى عما كان عليه في أجزاءه الثلاثة السابقة.

مشيراً إلى أن توقف التصوير سيستمر حتى انتهاء اجتياح المدينة، ليستنى لهم التصوير بظروف هادئة، تسمح أيضاً بدخول الممثلين القادمين من مدن وقرى فلسطينية مختلفة، وكذلك ليستنى لطاقتهم التصوير الانتقال مع معدات التصوير إلى مناطق أخرى خارج المدينة التي تعاني حصاراً مستمراً عليها منذ سبع سنوات، ظل يعيق الحركة منها وإليها، سواء على مستوى الأفراد أو نقل المعدات.

ويذكر أن الجزء الرابع من المسلسل الاجتماعي الكوميدي «براويز»، الذي يكتبه السيناريست الفلسطيني المقيم في الأردن مهند صلاحات، ويخرجه علاء رضا، ليعرض في شهر رمضان القادم، قد عُرض منه الجزء الثالث على الفضائيات الفلسطينية في رمضان الماضي، وعلى بعض الفضائيات العربية الأخرى ولاقى إقبالا جماهيرياً عربياً وفلسطينياً في الداخل والشباب.

ويراهن منتجو على أن يحقق هذا العام نجاحاً أكبر بعد أن تم الاتفاق مع شركة تسويق عربية كبرى لتسويقه على نطاق أكبر، ليلاقى استحسان الجمهور العربي لكونه أول عمل درامي «فلسطيني» يصور كاملاً في المدن الفلسطينية التي ظلت ولسنوات طويلة مجهولة بالنسبة للمجتمع العربي بسبب ظروف الاحتلال، باستثناء ما كانت تتناقله الفضائيات من صور إخبارية، بحيث يرى المشاهد العربي المجتمع والبيئة الفلسطينية من الداخل، وبشكل مختلف عبر حلقات العمل.

ويتكون العمل من ثلاثين حلقة تلفزيونية قصيرة مدة كل حلقة عشرين دقيقة، تتناول مشهداً اجتماعياً من حياة المواطن الفلسطيني بقالب كوميدي يهدف إلى إيصال رسالة بأن الشعب الفلسطيني بالرغم من كل الظروف يريد الحياة ويسعى إليها.



## صفر بالنابلس

• لقمان ديركي

### كيف بتحب الدم معلم؟!

المزاج سيئ جداً، أبحث في نفسي لأتعرف عليه، وأكتب محاولاً أن يكون الدم خفيفاً كي نضحك معاً، لكن المزاج سيء، وهذا لا يعني أننا يجب أن نتوقف عن الضحك، فهناك من يمكنه أن يضحكنا أيضاً دون أن يكون بمزاج رايق، ويمكنه أن يكون ساخراً ودمه خفيف واسم الله عليه. لكن مع ذلك فالمزاج سيء، يمكن لأنو الويسيكي مضروب، والبيرة البردى عم بتدبّق عاليد، ويمكن لأنو العرق صار يجي لحاله، بدون مازة، لأنو المازة صارت غالية والزبون رخيص، بس عن جد المزاج مضروب، والمشوار مضروب، والهجوم مضروبة بس بألف، والجروح مضروبة بألف وألفين، ونضرب وأضرب وتضرب على هالعيشة، عيشة ما بتشهّي على مسك القلم، يمكن لأنو ما عاد في أوراق بيضاء، كل الأوراق مشخبط عليها، ومجلفصة ومليانة وما في محل تحط قلمك، والمزاج تعبان يا معلم، والدم مو بالضرورة يكون خفيف، يعني إذا كان الدم رخيصاً فهذا لا يعني أن يكون خفيفاً، والدم الآن رخيص بكل أنحاء العالم، بس عنا أرخص الشيء، بالعراق يا بلاش... أو كازون، وبفلسطين مو بس رخيص... لا وعادي كمان، ما عاد في دم من النوع الممتاز، بدليل انو كل الدم اللي عم نشوفه ما حدا عم يحكي بأمره، وما حدا عم يبكي مشان، دم الفلسطيني اللي صار بده علاج، ليش وكيف ومين وشو اللي عم بيصير؟!.. ليش شو كنت مفكر رج يصير، شو كنت مفكر من أول لحظة فتحت فيها عينيك على قضية ما كان حدا من أولي الألباب يلاقي لها الحل الشايف والوايف والكاييف والكواوي والنواوي على مستقبل لها الأمة اللي قاعدة عم تنتظر بحجة الأمل، بس يا ترى في أمل؟!

وشوبدي احكي إذا كل الحكي صار عم ينعد وما عاد في شي جديد، وكأنا نتنظر عدونا اللي ما بيتسماش أن يبتكر طرقاً جديدة لقتلنا كي نحتج بطريقة جديدة، وكان الحق لم يعد علينا، بل أصبح على العدو اللي ما بيتسماش اللي عم بيكرر نفسه من خمسين سنة، مما اضطرنا إلى تكرار وتكرير وفترة الاحتجاج، والله المزاج سيئ أيها العدو الفظيع، والله صار بدنا شي جديد، ملينا من الجرائم نفسها، وطرق القتل ذاتها، شو ما في عندك جديد؟!

وفي النهاية إنا لله وإنا إليه لراجعون، كما يريد لنا طويلاً العمر أن نقول، ففي تسليم أمرنا لله قطع لدابر الفتنة، لكن أية فتنة، فتنة صرف الأموال على طاولات الروليت، ورمي الأوراق النقدية في فضاعات لاس فيغاس، والقبول بالأمر الواقع، وألف سلام وسلام وألف ليرة محروقة لعيون فلسطين وأهالي فلسطين وكل شي مرق بفلسطين وكل مين جاء من فلسطين وشوباش يا فلسطين، بس يا حبايبي يا طويلى العمر نسيت أن أسألكم: كيف بتجوه للدم.. خفيف.. ثقيل.. سميك.. مريق.. والا رخيص؟! يا خوي! انو أنتم والعدو اللي ما بيتسماش تستنقلوا دمنا الذي يجري على الطرقات، يا خوي!!

## في بيتنا أرنولد



#### ◀ نذير حلاق

كيفما أدت وجهك، وأنت تقلب القنوات التلفزيونية، تجد قبالتك أرنولد أو فاندام، وغيرهم من أبطال الأكشن الأمريكيين، الذين يمتازون بالمهارة الشديدة، والقوة الجسدية، وبالبدنية السريعة، وحسن التصرف، وخصوصاً في المواقف الصعبة، وكذلك بمسدااتهم وبنادقهم السريعة الطلقات التي لا تفرغ أبداً.

أما أخطر هذه القضايا فتتمثل في النصر المؤزر الذي يحققه هؤلاء (الأبطال) على خصومهم باستمرار لو كانوا أفراداً وحيدين مقابل كتيبة، وربما جيش من الأعداء.

الغاية معروفة من إنتاج مثل هذه الأفلام، فعدا جانبها التجاري، ثمة محاولات مستمرة لتعزيز الإحساس الفردي لدى الإنسان المعاصر، لاسيما وأن وسائل الترويج التقني تسرع في انتشار مثل هذه الفكرة خصوصاً بين مجتمعات العالم المتخلف، ما هو فاضح في الأمر أن قنوات معروفة، تبتث بالعربية MBC تساهم في هذا الترويج فقط، بل تسمح أيضاً بعرض أفلام تظهر العرب أشراراً أو إرهابيين، أو سذجا، كما فعل تشاك نوريس عندما حضر إلى بيروت (في الفيلم) كي يحرق الرهائن الأمريكيين من جماعة إرهابية فلسطينية، كما يبدو عليها من ملابسها وأسلحتها ولهجاتها..؟ الغريب أن MBC نفسها صاحبة إحدى أشهر قنوات الأطفال وأكثرها شعبية.

ليس العرب وحدهم ضحايا السينما الأمريكية، فالآسيويون الآخرون، والصينيون واليابانيون هم مادة للتشهير أيضاً، فهم دائماً تجار مخدرات أو رقيق أو زعماء عصابات.

وهكذا يتم تفضيل الرجل الأبيض (الذي أباد الهنود الحمر) كمحرر ومخلص للشعوب الأخرى من الإرهاب والجريمة والمخدرات.

أرنولد وفاندام وغيرهم لا يغزون عقول أطفالنا فقط، إنهم يعيشون معنا في بيوتنا.. ويقاسموننا أسرتنا وغرف نومنا..!



### أسرة تحرير «قاسيون»

تهنئ نساء سورية والعالم

بالتزامن من آذار

عيد المرأة العالمي